

١

البصرة: رحلة استكشاف ج ١

كاظم حسن سعيد

البصرة

مقدمة

البصرة المدينة العصرية على الاندثار، روح حية متجددة،
عبرت النكبات وقاومت الغزاة وانطلقت منها شرارة
الثورات والمدارس النحوية والفكرية .

ومنها انطلق عصر جديد للشعر العربي حيث تمكن مع
زملائها الرائدان السياب والبريكان من احداث ثورة
شعرية كبرى .

وارى ان هذا الكتاب عود ثقاب حاولت عبره ان اضيء
اليسير من روحها العميقة والمكتنزة .

نهر جاسم اخر معركة طاحنة

معركة الحصاد الاكبر حسب العراقيين ، او كربلاء ٥ حسب الايرانيين ، او نهر جاسم الاسم الاكثر ثبوتا الذي اطلقه الاهالي عليها ، هي اخر معركة طاحنة ، بعدها سكن العويل وتلاشت الانتصارات وتعادل البلدان المسلمان الجاران بلا اهداف وتثبتت معاهدة الجزائر المسببة باندلاع حرب الثماني سنوات . لقد اختفت تماما غابات النخيل وتحولت الى مفازة تزخر بها الخوذ المثقوبة وبقايا الاليات المدمرة والاقنعة الكيماوية وبقايا الجذوع .. . اختفت من الوجود ناحية عتبة ومناطق البوارين وكوت سوادي ...

من يتذكر بعد ثلاثين عاما ثمانين الف قتيل وآلاف الاسرى والمعوقين ..

اختار الايرانيون فصل الشتاء ليشنوا هجومهم الليلي في التاسع من يناير ١٩٨٧ رغم ان العراقيين تمكنوا من صنع خمسة مواقع صد منها بحيرة اصطناعية (بحيرة السمك) بطول ثلاثين مترا وكهربية الماء والاسلاك الشائكة وخنادق وملاجيء وحقول الغام سمي بحائط الفولاذ .. ودخلت الفرقتان ال ١١ العراقية وثار الله الايرانية في صراع ارادات مرير اضافة الى الحرس الجمهوري .. وعبر كر وفر وزلزلة الارض من كثافة النيران وانهار الدم تمكنوا من احتلال المصد الرابع بقوات الحرس الثوري والباسيج وامتلاكهم اسلحة حاسمة فاجأت العراقيين منها res70 ، وهي منظومات دفاعية مضادة للدروع وصلتهم سرا .. لكن القوتين قاتلتا بغاية الشراسة ..في بقعة تضاريسها غاية الصعوبة ..

لقد غادرت عبادان بداية الحرب اثر اصابتي في الكاحل ،واتفهم مرارة القتال وكنت اصغي لهم ،لشبان غادروا احلامهم وتحجرت عيونهم بعدما تم زجهم في محرقة نهر جاسم .. كانت تفتح معا ٣ آلاف فوهة معا من المدافع وصواريخ الراجمات وقنابر الهاون ..شهر من الصهر البشري المتواصل ... كنت اصغي فقد دخلت المعركة في الهازيج :

الك جادر براس الحي ينصبونة

واريده من نهر جاسم يجييونة)

لكل هذا انطلقت الازوجة الشهيرة <دارمي > لتكون
احدى عشرة اهزوجات خالدة وحية في الذاكرة من
تاريخ العراق المعاصر :

(هم قصف هم قناصر هم شهر حاسم

جا وين اودي الروح من نهر جاسم).

فيجاب عليها :

<حاير تضم الروح من نهر جاسم

ريسنا كل اسبوع شو وجبة عادم >..

فيرد عليه اخر :

((هم قصف هم قناصر هم فرقة اعدام

جا وين اودي الروح منك يا صدام).

وكان الجندي حين يسأل اين وحدتك يجيب ب (فرن
جاسم).

واكتسب النهر اسمه من مرقد السيد جاسم الكامل
الموسوي الذي ما يزال قائما للآن . ويتغذى من نهر
الصالحية الذي يتصل بشط العرب . لكن الفريق الركن

محمد رضا الجشعمي يقول ان النهر اسمه الدعيجي
وان نهر جاسم يبعد مسافة عنه .

منطقة نهر حسن و الكودي البريطاني

قادتني الظروف الى السكن في محلة نهر حسن التي لم
اكن قد سمعت بها رغم اني وصلتها صغيرا مع عائلتي
لزيا رة مرقد فيها .. ورأيتها غابة ظليلة من النخيل
والمثمرات وفروع لا تحصى من الانهار الصغيرة .

يقع نهر حسن على بعد ثلاثة كيلوات من جسر التتومة
و ٢ كيلو و ٤ من منطقة كردلان التي تحده جنوبا فيما
يحدّها شط العرب شرقا في الموقع الذي شيد فيه عبر
الشط سايلو البصرة . وربما كان النهر نهريين يندمجان
ولم يجبني من اين اتت تسميته ومن شقه وان قيل
بسواعد الفلاحين وقد ذكره باشاعيان ضمن تعداده
لانهر البصرة . ولم تسجل في المنطقة حوادث طيلة
اكثر من نصف قرن الا واحدة فقد ذكر لي الصياد (ابو

ماجد)، بانه كان يمضي مشيا الى سوق التنومة لبيع الخضار وراى امرأة مغطاة بعباءة وبعد ساعة راى تجمهرا امام المركزة ، كانت ليلا تتسامر وسط البستان وانتهى السمر الى ان يقتلها واطاف (ربما اتى بها من منطقة بعيدة) .

يقع منزلي على بعد ١٥٠مترا من النهر في المنطقة المسماة اليهودية التي عرضتها الدولة في المزاد فاشترها منها شيخ شمر مزاحم ، وهي تواجه ارض شركة الدهون المحاذية للنهر .يقول ابو محمد الفلاح المسن بان القسم المحاذي لشط العرب فقط كان بستانا جل نخيله برحي واشجار سدر من النوع الممتاز . وكان نهر صغير يفصل ارض اليهودية عن بستان الدهون . ترى النهر الان مطمورا والارض جذباء تنمو فيها شجيرات الصفصاف والاثل والاشواك وقد يمر بها غراب مرقط او القليل من طيور الزيتة او الططوة التي تصوت لتدفعك بعيدا عن فراخها . وطيور كبيرة الحجم بيضاء تشبه اللقالق تسمى محليا (البيوضي) . تمتد المنطقة غربا باتجاه ايران وقد شهدت ايام فيضان البصرة ١٩٦٩ غزلان تطوق في الماء الذي اجتاح البر الشاسع الممتد حتى حدود المحمرة (خرمشاه).. وكان

الاهالي يقصدون هذا البر طلبا لعشب يؤكل يسمى
الطرطير وهم يحملون صناديقهم .

منطقة الحكيمية وراثها الغني

في الزمن الذي عشت فيه طفولتي ومراهقتي كانت
منطقة الحكيمية في البصرة تتأرجح بين الوصفين :
ريفية وحضرية . البساتين تحيط بها وتتوسطها فيما
كانت تمر فيها الشوارع المعبدة وبيوت الطابوق
وانتشار المنشآت الصناعية البسيطة وسكة الحديد
..يحدها جنوبا نهر الرباط الذي يفصلها عن منطقة
الطويسة التي تقطنها العوائل الميسورة ومن الشمال
منطقة المفتية .. وتقع على بعد كيلو متر عن مركز
المحافظة العشار وعلى ذات المسافة من سايلو البصرة
الذي شيد على ضفاف شط العرب .

هنا قررت اتفهم التاريخ حينما كنت استقر على رصيف
شارع دينار فسمعت باسم الرئيس الاسبق احمد حسن

البكر لأول مرة بعد انقلاب ١٩٦٨ .. واخذني الفضول
 وخجلت من جهلي فقلت لصاحبي (ان حدث انقلاب اخر
 ساكون عارفا بالمسؤولين).

اكثر ظاهرة شيوعا هي بيع الاسماك الصبور التي تصل
 من البحر لتضع بيوضها في المياه العذبة حتى ان
 البعض تندر فصير الاسماك نعلا ولكثرته كان يخزن
 بحفر عميقة بالفاو في منطقة المملحة ويغطي بالملح
 ليستخدم شتاء حيث يختفي من الانهار، كان يباع في
 بسطات متلاصقة على التراب جوار شارع دينار تسمى
 سوقا. ثم تمتد سدة طينية فخمة ومرتفعة تحد عدة
 بساتين متلاصقة عن الزقاق المتعرج الترابي او
 الموحل وقد تفصلها عن بعضها ترع صغيرة نتنة كانت
 تخرج من البيوت صفائح بشكل انصاف انابيب لتمر
 منها فضلات الحمامات .كنا نجتاز تلك الترع عبر
 قنطرة من جذوع النخيل غطيت بالبوارى والتراب
 ...وقيل ان ام الصبيان وام المساحي تختبئان تحتها ما
 يشكل رعا حقيقيا للاطفال في الظلام .

كانت النسوة يحملن المصخنة فينقلن فيها الماء من
 انبوب عمومي يسمى السبيل ..

كانت تقطن ام اسحاك في احد البساتين وهي لا ترحم
 الصغار العابثين فيهزجون عليها (يا ام اسحاك تانييني

..خل اغسل امواعيني) . في بستان اخر كان ابو طالب
 البدين ذو انف يشبه الكبة يروح ويجيء عبر قنطرة
 تفصل بيته عن بستانه حتى تهاوت به وركس في طين
 النهر .

تشير بعض المصادر الى ان الحكيمية كانت موطننا
 لكبار التجار والحكماء في القرن الثامن عشر ومنهم
 اشتق اسمها بعد التصحيف والحكماء بمعنى اصحاب
 الطب البديل وليس الحقل المعرفي .

في احد المناسبات الوطنية اخر الخمسينيات صبيا كنت
 تقودني فتاة ونحن نتطلع في القمر فقد قيل ان صورة
 الزعيم عبد الكريم متعلقة فيه .

في شارع دينار انتشر الحرس القومي ببنادقهم ولما امر
 الشيوخ ان يخرجوا بتظاهرات ويرفعوا لافتات ومن
 لا يملك قماشاً يصير من دشاشته لافتة ... وتدفعوا
 فاجهز عليهم الرصاص . وفيه اصطف الطلاب الصغار
 لاستقبال رئيسهم عبد السلام عارف الذي مر بسيارة
 شفرليت مكشوفة رافعا يده واقفا وسطها والصغار
 يهتفون (احنة جنودك يا سلام) . وحين تهاوت بعد ايام
 طائرته وخر صريعا بمنطقة النشوة شمال البصرة

دمدموا يمتد منه انبوب ليصب في النهر عبر شارع
مبلط.. هنا يتجمهر الصغار لاصطياد الاسماك الوفيرة
صيفا لكثرة حبوب الحنطة ويتواجد بعض القناصين
لصيد طيور الفاخت . وعلى بعد ٣٠٠ م من المعمل يقع
الجسر الحديدي الذي شيد سابقا من الخشب ، طالما
رموا الاطفال اجسادهم منه (زرك) لتستقر ابدانهم في
قضبان خفية بقعر النهر . كان الاهالي يجتازونه لمعمل
الشربت الذي يملكه اعمى رايته بسجن البصرة بعدما
اغتصب اربع عاملات قاصرات .

قريبا منه في الجهة الجنوبية من النهر كان الصابئة
يؤدون طقوسهم يغمرون العرسان بماء النهر قبل ان
يتلوث فيقيمونها في حوض داخل معبدهم .

شمال المنطقة مقبرة الانكليز تشاهد فيه الشواهد تمتد
بخطوط متوازية ترتفع مترا ، كتب عليها اسماء
البريطانيين القتلى في ١٩١٤ و ١٩٣٩ / ١٩٤٥ . انها
حديقة غناء كانت موقعا للطلبة ليتذاكروا .. وفيها
الحاصلان على وسام صليب فكتوريا جورج غودفري
و يلر هوارد وتضم رفات ٣٣٨١ وهي تحت اشراف
هيئة مقابر الحرب لدول الكومنويلث . تقابل هذه المقبرة
مقبرة اخرى للهنود او المحموديون والسيخ والعثمانيين
.. وقد تكون مأوى لشقاة البصرة المشهورين .

وبجوارها مقبرة للصغار .. هنا كانت تعمل ابدان
الباصات الخشبية وسط الخمسينيات .

الفاكة تتوسط مدينة الحكيمية حيث كان الشبان يتذوقون
فيها الخمر مساء بين شجيرات الاس .. قريبا من حجرة
يبرز منها رجل بعلم احمر ليوقف مجرى المرور
تمهيدا لعبور القطار الذي ينقل المسامير من معمل
المسامير بنظران .. كان بجانب السكة مقر اداري
لشركة النفط منه كنا نسمع ما نسميه ب (الصيتية /
صفارة انذار) لايقاظ العمال .

معمل السينالكو

تاسس سنة ١٩٥٣ تحت ترخيص من شركة سينالكو
العالمية موقعها في ديوزبورك بالمانيا ... واجهته
الزجاجية ماثلة للعيان فترى شريطا متحركا تندفع عليه
القناني وتشاهد عاملا يعزل القنينة السيئة . واتذكر ان
احد العمال من الحكيمية فقد عينه بعد انفجار زجاجة .

كنا نلتقط ديدانا حمراء نسميها ام ٤٤ ونبيعها على
الصيادين بالشص على نهر الرباط بين القصب
والاعشاب فيصيدون بها سمك الشانك الذي يدخل النهر
وقت موسم الرطب في تموز .

المسيحيون في احد اعيادهم يظهرن امام بيوتهم
 يتراشقون بالماء ... حشنيات لاصوليين وشيخية وهما
 طائفتان من الشيعة يختلفون بجزئيات ولا يتناحرون ...
 الشقاة مهابون لكنهم لا يعتدون على بنات المنطقة ولا
 يتعرضون لفقير.. حسبهم ميسورون يبتزونهم وملاهي
 وصبيان ..بائعات الهوى القليلات متحفظات حذرات
 ..اكثر الاهالي يعملون في الميناء وسايلو البصرة
 القريب ومعمل الطحين .. تتكرر احداث الحرائق فتلتهم
 عشرات البيوت .. طيلة عشرين عاما قتلت امراة لغسل
 عار وقتل رجل مخمور .

لكن الحي صحى ذات يوم على دوزرات اطاحت بالسدة
 الطينية واجهزت على البساتين وبيوت القصب والطين
 .. فاقيم جامع وعبدت الشوارع وشيدت المنازل الحديثة
 .فاختفت المصابيح التي كانت مثبتة باعمدة من الاشجار
 التخينة المتييسة التي كان رجل طويل يتسلق كل يوم
 ليبدل المصابيح . واختفت تلك المظلات التي نقف تحتها
 في انتظار مصلحة نقل الركاب الحكومية ولم نعد نسمع
 احدا فيها يصيح (اختياري) فنتوقف .

الروبوات تقتم مصانع البصرة لأول مرة

اعلن في البصرة عن تدشين اول مصنع يعمل بنظام
الروبوتات ، وهو اول مصنع من نوعه في العراق ،
ينتج ١٦ نوعا من المواد اللاصقة المستخدمة باعمال
البناء ، بتكلفة ٢٥ مليار ... تم استيراده من المانيا .
وقد واجه القائمون عليه مشكلة ضعف الخبرة العمالية
بتشغيل مثل هذه الخطوط الانتاجية المتطورة ، ما
دعاهم الى ارسال الكوادر العمالية لالمانيا مدة ٤٥ يوما
..

في الوقت الذي نحتفل فيه بهذا الانجاز الحيوي في
القطاع الخاص ، نصاب بخيبة امل من المشاريع
الحكومية الشكلية في البصرة .

اول روبورت صناعي كان من انتاج شركة جنرال
موتورز سنة ١٩٦١ اسمي ب (uminate) تم
استخدامه في مصنع الشركة بولاية نيوجرسي
بالولايات المتحدة الامريكية .

فمتى سنردد (وداعا للخطوط الانتاجية التقليدية) .. نحن
بلد اكبر خزين نفطي .

بصرياٲا اول مجلة الكترونية في البصرة

سيتم الاحتفال في الحادي عشر من اب بالذكرى التاسعة عشرة لتاسيس مجلة بصرياٲا الادبية الثقافية ، التي اسست وتواصلت بجهد فردي لرئيس تحريرها الروائي المسرحي عبد الكريم العامري .

لقد سجلت مجلة بصرياٲا او هو اسم ارامي للبصرة | السبق الريادي على الشبكة العنكبوتية في آب سنة ٢٠٠٤ بعد السقوط حيث شهد العراق توسعا غير مسبوق في الحقلين : الصحفي والاعلامي . وكان مؤسسها العامري قد جرب الصحافة الورقية فاصدر صحيفة ورقية (الافق) لكنه رأى ان مجال انتشارها محدود ..

علينا ونحن نسلط الضوء على | بصرياٲا | ان تجري مسحا لفضاء النشر قبل السقوط ... فكان الاديب يلاقي صعوبة بالنشر في صحف ومجلات العاصمة التي تتركز فيها ... وكان نشر الكتاب من الصعوبة بمكان بسبب التحيز والرقيب والحذر ... وقد تزامنت مرحلة السبعينيات والثمانينيات مع (خرافة) المجاملة ... فان يسبقك كاتب بالنشر فهو ارقى منك موهبة .. فظهر

مصطلح (الكتاب الشباب) وهي حيلة تصنيفية الغاية منها ان يظل السابقون نشرا من الابداء مقدمين .. فرأينا اداء بلغوا الخمسين وما يزالون يسمون اداء شباب . اما في اتحاد اداء البصرة فكان الدخول اليه مغامرة بدخول قلعة حصينة .. ولما انشيء فيه في التسعينيات منتدى او ملتقى الجمعة الادبي للشباب ، خصص لهم يوم الجمعة لينشدوا او يعرضوا نتاجاتهم .. ترسيخا للطبقية واعتمادا على فكرة المجاملة وسرعان ما دب الصراع الابداعي واغلق الملتقى .

وللانصاف اسجل بان جريدة المرفأ للكاتب احسان وفيق السامرائي قد سجلت استقطابا للادباء المهمشين وغيرهم الا ان حادثة < قاعة الخلد > ١٩٧٩ التي زج بها مؤسس جريدة المرفأ اجهز على المشروع .

بصريا كما تمكنت من استقطاب كتاب من المغرب العربي والمهجر فضلا عن العراقيين .. وشرعت بنشر ملفات عن الادباء الراحلين مثل الرائد محمود البريكان وملف خاص عن القاص محمود عبد الوهاب والشاعر البصري عبد الخالق محمود والشاعر حسين عبد اللطيف وغيرهم . ووجدت لها مساحة في عدد من التطبيقات الالكترونية واسست راديو خاص باسم >

راديو بصريًا ، وهناك اشتغال على ترجمة المجلة الى اللغة الانكليزية .

لقد نشرت المجلة ملفا عن شعر الهايكو واحتفت بالقاص المغربي نقوس المهدي والروائية المغربية ليلي مهيدر والروائية العراقية وفاء عبد الرزاق والاديب اليمني عبد العزيز المقالات ومظفر النواب ، واقامت المجلة مسابقة للقصة القصيرة للشباب في اذار ٢٠٢٣ شارك فيها كتاب شبان من مختلف الدول العربية وكانت لجنة التحكيم قد اسندت للبرفسور السوري محمد عبد الرحمن يونس والقاص المغربي نقوس المهدي والادبية وفاء عبد الرزاق والادبية المغربية ليلي مهيدرة وبعد اعلان النتائج تم اصدار كتاب رقمي باسم (الشباب يكتبون) .

تصدر المجلة مرتين في الشهر ، صفحات بعض اعدادها تتخطى ١٥٠ صفحة ، وهي مجلة متعددة الابواب تختص بالفنون وادب الطفل وتجارب الشباب من خلال التحاور معهم .

وكم كنا نتمنى ان يشرع اتحاد ادباء البصرة بجهد مماثل ، كما فعل الاديب العامري منفردا .. لكنا ما نزال ننتظر .

رئيس تحرير بصريثا (عبد الكريم العامري مواليد
 البصرة | الفاو .. كاتب وشاعر ومسرحي وروائي له
 عدة مؤلفات منها > لا احد قبل الاوان و مخابز ٢٠٠٠
 والطريق الى الملح | رواية ... غزو ارواية ..
 ومسرحيات ٢٠١٩ < .

عربة الربل في البصرة

دخلت هذه العربة العراق التي يطلق عليها | البلشقة |
 بعد دخول البريطانيين وكانت تسمى > عربة لندن <
 وقد سبقتها وسائل نقل اخرى مثل (التراموي والكارى
).. وكان احد البغداديين قد استورد عشر ربلات من
 الهند سنة ١٩١٨ ، وفي عام ١٩٤٠ تمكن العراقيون
 من تصنيعها فكانت تنقل الناس في بغداد من باب
 الشرقي الى المعظم وهي تخضع لنظام مرور صارم
 فكان الجندي الانكليزي > ابوديا < ينظم لها السير
 ويلحق المخالفين من اصحابها ومن المخالفات ان لا
 يضع الحوزي فانوسا او يحمل اكثر من اربعة اشخاص

كان سعر العربة ٤٠ ديناراً مع الحصان يبلغ الخمسين ،ويصنعها نجارون مهرة مختصون ببيع خشب التوت ،فتقطع الاخشاب بشكل مساطر وزوايا وتطلى باللون الاسود الذي تطور لاحقا وصار حسب رغبة المالكين ، وعربات الربل تزين بسروج عليها نقوشات اختص بها اهل البادية اما الفوانيس التي تثبت على جانبي مكان جلوس الحوذي < العربنجي > فكانت تصنع في سوق الصفارين . احسب ما اكده الباحث محمد سيد علوان ا .

في البصرة كان كراجها الرئيس في ساحة فنجان قرب محال الندافين حيث تنقل الركاب < العبرية > الى مستشفى الجمهوري مقابل سجن البصرة المزال . او تنقل الركاب من قرب جامع الاغا .وفي العشار لها موقع قرب باور هوز (خزان لتغذية البصرة بالماء مرتفع ما يزال قائما) وقد تمر من امام المقام قاطعة شارعاً مفرداً متخفية اشجار السدر والصفصاف والكالبتوس حيث تسمع الحممة . وكان الاطفال يتعلقون بالحديد الخلفي للعربات فينهرهم الحوذي بالسوط < القامجي > ان علم بهم او يتحمل عبثهم . كانت الاجرة لا تتعدى ٣ فلوس والحوذي يردد وهو يقود (تكل اخذني وياك عيني ابو الريل) او يخاطب

حصانه (دي مال العمه او مدي) ، والربل صندوق خشبي مكشوف او له غطاء درءا للمطر او حر الشمس .. وله حصان يجره او حصانان يفصل بينهما ما يسمى ب (الاوخ) وتوضع في فم الحصان القنطرة التي يصنعها السراجون .وللربل اربع عجلات مؤطرات بالربل الصلب ، عليه مداكر ..وتكون حركة العجلات انسيابية لتسهيل الاستدارة .

والربل من الكلمة الانكليزية . Rubber ، ولكن بعض اللغويين يجادلون بالاصل فذهبوا الى انها كلمة عربية تطلق على الشخص او الدابة المزدحمة باللحم واطلق على المرأة التي تختض مشيا بانها < ربله > .

كان الاطفال في المناسبات كالاعياد يستقلونها مرددين :
(يا ربل يا بو مراية .. خذني وياك مشاية | و يا ربل يا بو نممة خذني وياك للسينما) .

كان للربل مواقع للمبيت تسمى الطولة مفرد طواويل .
والربل في البصرة تستخدم للتنقل او التنزه اما في ابي الخصيب فكانت تستخدم لنقل المؤن والبضائع لاماكن بعيدة فضلا عن العبرية ... ١٠ فلوس قيمة الاجرة اما اجرة الربل كاملا اخصوصي | فهي خمسون فلسا .

سنة ٢٠١٧ تمكن البعض من اعادة تصنيعها ونقل
الركاب فيها للنزهة في الزوراء ..

اختلفت عربات الربل اخر السبعينيات ونحن ننتظر في
البصرة ان تستتخ هذه التجربة احياء للتراث .. شخصيا
في طفولتي تنقلت في الربل بين سوق البصرة القديمة
ومستشفى البصرة المود سابقا .

المعبد اليهودي بالبصرة وطقوس السبت

اسس الكنيست اليهودي او معبد التوراة سنة ١٩١٥
على نفقة وجهاء الطائفة اليهودية ويتكون من ٧ غرف
ومذبح . حين دخلته بعد السقوط لارسم تحقيقا حوله
هالني الخراب الي تمكن منه فقد تهدم بعض سقفه
المشيد من الطابوق وتحول مخزنا للسلع ولم يبق منه
ليدل عليه سوى كتابات مزرقاة بالعبرية خطت باعلى
جداره بمستطيل يحيط به ، لكن التحقيق منع من النشر
في حينه حذر التاويلات المتشنجة .

لم اكن اعرف عن المعبد واليهود سوى انهم يذبحون الدجاج ،ويبيعون السلعة بسعر شرائها ويربحون بالصناديق التي تحتويها ،وان ايديهم مغلولة امسالين ...١

ذهبت قبل يومين وصاحبي الى موقع الكنيسة فلم نهتد اليه لولا باعة حددوا لنا الموقع . فقد حجبته البسطات وسرادق الباعة المكعبة من الصفيح وسور مدخله الواسع بمشبك فتراجعنا مسافة لنجد ثغرة نلتقط منها صوراً لاعلى البناء الايل للسقوط . واختفت من جواره محال الفخاريات . ولم تف بوعدا رئيسة لجنة السياحة والاثار التي وعدت بترميمه سنة ٢٠١٤ .

في بداية السقوط مع تحقيقي الاول عنه اجابني اصحاب المحال بان مجهولين اقتحموا الكنيس اليهودي مصحوبين بعجلات واستولوا على محتوياته ومخطوطاته .. فمن هم هؤلاء ... لكنا سمعنا اشاعات بان اناسا مرتبطين باسرائيل نفذوا ذلك ... ولقد شهدت احدا ابان اعتقاله في سجن الرضوانية قال لي بانه تم القبض عليه لمحاولته تهريب مخطوطات عبرية لخارج العراق .

كان لليهود في العراق ١١٨ معبدا و ٤٨ مدرسة تلمودية و ٣ مقابر > احداها بالبصرة <وتسع ضرائح

لانبيااء ورجال دين وفق تقرير صدر في ٢٠٢٠ . وكان عدد اليهود بالعراق يبلغ ١٢ الفا في القرن التاسع عشر.

يوم كيبيور او عيد الغفران < سبت الاسباب > مذكور في التوراة هو ليلة اليوم التاسع من شهر تشيريه الاول في التقويم اليهودي ، يحضر فيه كل ما يحضر عليهم بيوم السبت مثل اشعال النار والكتابة بقلم وتشغيل السيارات ، وهو مخصص للتوبة والصلاة والصيام ٢٦ ساعة ، هو يوم التكفير بالعبرية وغسل الخطايا ، فيمتنعون فيه عن الاغتسال والجنس والطعام والشراب ولبس الاحذية الجلدية .

السبت بالعبرية يعني الراحة والقعود فيجتمعون فيه في الكنيس اي دار الاجماع الانه يجمعهم للصلاة والمناسبات .

لثلاثة اسباب يقدر اليهود يوم السبت : (لانهم يعتقدون بان الخالق انهى فيه خلق الكون ، وهو يوم نزول الوصايا العشر على النبي موسى ، ولانه يوم استراحة الخالق بعد ستة ايام من الخلق) . فتبدا فيه الاحتفالات من مساء الجمعة . ومن اهم الطقوس فيه هو اشعال نور السبت مع غروب الجمعة فتشعل النساء الشموع بمصابيح خاصة وتتلى ادعية في الصلاة ومباركة عمل

الاسرة وعدم العمل لكونه يوم سرور وبهجة ويرتل
 رب الاسرة الادعية لزوجته قارئاً مقتطفات من سفر
 التكوين وذكر اسم الله على النبي وتناول كأس نبيذ ،
 وليس بالضرورة ان يتواجد رجل الدين \الحاقان \..
 ومن الادعية (يا الله يا ربنا يا ملك الكون يامن اوصيتنا
 ان نفي بوصاياك يوم السبت ...)..وتوزع ارغفة الخبز.
 والدجاج المذبوح .

حسب الكتاب المقدس فان قبلة اليهود هي اورشليم
 الصوان المقدس يشير لاتجاه القبلة وهو مزين بستار
 مزخرف ،ويحتوي اسفار التوراة المكتوب بالحبر
 الاسود على جلد البقر .وترى البيماه \المنبر يتصدر
 المعبد يقرأ فيه الامام \الحازان \من كتاب خاص يسمى
 السيدور ..فتتلى فقرات من الاسفار وفقرات من وضع
 الروحانيين اليهود التي وضعوها على مر العصور وهم
 لا يسجدون بل يؤدون الصلاة وقوفا او جالسين .

ومن الطقوس هو شراء الدجاج وشرطه ان يكون ابيض
 ، وان يمسك بطريقة خاصة ويدار به ٣ مرات على
 الرأس ،ذلك للتخلص من الخطايا التي تنتقل للدجاج .

لقد ان الاوان للجهات المسؤولة ان تعيد تأهيل هذا
 المعلم التراثي ،الذي لا يبعد سوى امتار عن مقام الامير
 الرضا ومسجد يجاوره للسنة ..في اشارة عفوية الى

التعايش السلمي في البصرة ،التي ستعود حتما صدرا
رحبا لكل الاديان والطوائف .

البصرة اكبر مزرعة للالغام

لست بحاجة لتحقيقات استقصائية ولا تصريحات
حكومية او خبرية ، يكفي ان تعلم بان في سوق البصرة
القديم مقهى تسمى بمقهى البتران ليتحدثوا عن محنتهم
وجذب الانظار اليهم وقرية بابي الخصيب لها نفس
الاسم لان القضاء محاذ للحدود العراقية الايرانية التي
استمرت المعارك فيها لثمانى سنوات |٩٨٠١ - ١١٩٨٨|
فخلفت المئات ممن فقدوا اطرافهم او اجزاء من
اجسامهم بسبب انفجار الالغام عليهم . ليس وحدها تلك
الحدود ملغمة .. بل تشمل المنطقة الغربية باتجاه
السعودية ودولة الكويت ،واستذكر اعدار المسؤولين
بعد السقوط .. مرة يقولون انهم حاولوا واخرى
يصرحون بان القضاء على الالغام يستدعي امكانيات
مالية غير متوفرة ، وظل العمل في هذا الحقل متواضعا
لسنوات فيما لم تمهل الالغام احدا فكانت الناس تتساقط

وتفقد اعضاءها وتبدأ ملحمة المعاناة لنيل الاطراف الاصطناعية .

في ديسمبر ٢٠٢١ فقدت عشر متفجرات من مخلفات حرب ١٩٩١ من ضمنها قذيفة ناقلة مدفعية عيار ١٥٥ ملم تحتوي على ذخيرة عنقودية حيث عاد فريق التطهير التابع لمنظمة مساعدات الشعب النرويجي فلم يجد تلك المتفجرات ، هذه المنظمة تعمل في العراق منذ ٢٠٠٣ وتقوم بازالة الالغام الارضية والذخائر العنقودية ، وكان جامعو السكراب قد استولوا على تلك المواد دون معرفتهم بنوعيتها فدخلت البصرة حالة انذار وانطلقت حملة موسعة للبحث عنهم .

ولقد باشرت شركة البرق باقامة دورة تدريبية مجانية للنساء مدة ٢١ يوما شاركت فيها ١٤ امرأة وتم زجهن في الفيافي لمعالجة الالغام والكشف عنها .

التقارير التي ثبتتها دائرة شؤون الالغام تشير الى ان حجم التلوث في البصرة يبلغ ١٢٥٠ كم مربع ومساحة الالغام ٩٢٥ كم مربع وان نحو ٩٥ بالمائة من حقول الالغام محددة . لكن الصعوبة تكمن في ان الالغام تتحرك جراء التغيرات الجوية وتساعد الامطار والسيول على انجرافها اما الكثبان الرملية فتظهر

الغاما وتخفي اخرى فالتقادم الزمني من اهم المعرقات
فقد تتفجر الالغام في احياء ماهولة .

هنالك ٣٦ نوعا من الالغام بعضها معدنية ضد الدبابات
يسهل اكتشافها والبعض بلاستيكية يتعذر كشفها .

في البصرة ٣٠ بالمية من مجموع ٢٥ مليون لغم
حسب وزيرة البيئة ، اما المصابون فهم ضحايا الحرب
العراقية الايرانية وحرب الكويت وضحايا الفترة
١٩٩٢ / ١٩٩٣ .. لقد نشرت القوات العراقية اسلحة
زرعت بلا خرائط وسورت بالاسلاك فبليت تلك
الاسلاك .. اما الخرائط فقد تعرضت للعبث والسرقة اثر
الاحتلال وحرقت مؤسسات الدولة .

تشير تقارير الى ان اكثر من ٥٥ مليون قنبلة عنقودية
القيت على العراق بين ٩٩١ - ٢٠٠٣ فيما زرعت
امريكا ١٢٠ ألف لغم منها ٢٨ ألف لغم مضاد للافراد

اعلن وزير الطرق والتنمية العمرانية الايراني بذرباش
بدء انشاء خط سكة حديد شلامجة ابصرة وتم الاتفاق
مع وزير النقل العراقي بان على ايران انشاء الجسر
المتحرك وازالة الالغام من مساحة ٣٢ كم فيما يتكفل
الجانب العراقي بانشاء سكة الحديد ..

لقد لاحظت بعد السقوط شبكات اسطوانية من القضبان تحجز الالغام لمنع تفجرها على الجمال والمواشي في الصحراء الغربية .. لكن البدو وجمالهم غالبا ما يتساقطون..وفي هذا العام كانت منظمة دانماركية لازالة الالغام بشط العرب وشركة الخليج العربي في السببية تحذر ان الناس باعياد الربيع حيث يتوجه الناس للبر والبساتين للاحتفال ، فتقيم دورات ارشادية وتضع علامات تحذيرية ..

كنت امضي الى المواقع الصحية مطالبا بمعلومات عن مستوى التلوث في البصرة .. وكانوا يجيبون بانهم لا يستطيعون ان يدلوا بمعلومات ..وعبر حالات التخوف والحذر والتكلم واللامبالاة واعذار قلة الموارد .. اصبحت البصرة اكبر مزرعة للالغام فتعذرت الزراعة والتنقيب النفطي وانشاء مجمعات سكنية .. ان التقادم بسبب الاهمال جعل وحش الالغام من البصرة اكبر مزرعة له في انتظار غودو .

الشحاذون في البصرة فصيل منظم

اعلن في البصرة عن اعتقال مائة شحاذ يديرهم متنفذون
 ..وقال مسؤول رفيع المستوى بان العصابة تتكون من
 ٥٥ طفلا وثلاثين امرأة و ١٥ رجل ، بينهم سوريون
 ويمينيون ومن باكستان وبنكلادش .. يجوبون الشوارع
 ويزدحمون في التقاطعات ويطرقون الابواب وقت
 الظهيرة ويقطنون في الفنادق .

وليس بعيدا ذلك الفيديو الذي تم بثه مؤخرا عن زوجة
 مهندس تتبرقع تستجدي وقالت للمراسلة <انا اكسب
 ٤٠٠ الف دينار يوميا >أي ما يعادل راتب مدرس
 حديث التعيين .

ليست ظاهرة التسول جديدة ولا اساليب الشحاذين
 المتنوعة الابتكار بخبر عجيب ،لكن ان يدير ا متنفذون
 اهؤلاء المستعطين فتلك هي الماساة ،و حين تشير الى
 المكر والكذب في ادعاء الفاقة يجيبك جاهزون (واما
 السائل فلا تنهر) ..فاي سائل هذا بلا رغيف .

اتذكر حادثة شهدتها في التسعينيات يوم كان الحصار
 مطبقا على العراق ، فقد منعت السلطة الشحاذين
 وطاردتهم ،،وكنت اصطاد على ضفة منخفضة عن
 الشارع المعبد ،جوار الجسر ،حيث كان رجل اشيب
 بترت ساقه ينادي عليه اثنان ثملان (بشر .. ما حصلت
 !)..ويجيبهم <اصبروا > فقال احدهم وقد تلعثم وثقل

لسانه بفعل الخمرة (لسنا رجالا ان لم نحصل على ربع
 خمر .. وذهبا فعادا بقنينة خمر تيزاب .. واخذهم السكر
 فاخذوا يفسرون في سورة يوسف ، واشتغلت (همم ..
 وهمّت) فنبهت صيادا عنيفا صدفة ترجل قربي فسمعهم
 وصعد اليهم وسلبهم خمرهم صارخا (انا حميد جسر
 انا حميد قامة .. وهذا اخاوة | - مشيرا لقنيتهم بيده -
 ان لم تغادروا اطشر روسكم بالكاله) . كان يمسك
 حذاه بيده السوداء ويهددهم.

وسيبقى السؤال ((من هؤلاء المتنفذون الذين يديرون
 عصابة الشحاذين والذين تحاشى المسؤول ذكر
 اسمائهم؟!)).

الصابئة يحتفلون بعيد الخليفة | البرونايا

حضرت في ابي الخصيب معهم وهم يحتفلون في بستان
 على ضفاف شط العرب لتغطية اعلامية ... كانوا
 يتشحون بالبياض وينشرون تحت الاشجار سلال الفاكهة
 ويعمدون .. بمناسبة اهم اعيادهم عيد الخليفة وهو احد
 اعيادهم الاربعة > وهي الدهفة ديمانة ايوم التعميد

الذهبي او الدهفة ربه العيد الكبير او الدهفة حنينا اعيد
الازدهار او برونايا < . والبرونايا يمتد لخمسة ايام من
١٧ - ٢١ مارس .

يرى الباحثون بان كلمة صابئي ماخوذة من الفعل صبا
>أي يرتمس ، يغتسل ، يتعمد <... ومشتقة من اللغة
الارامية اما كلمة مندائي فوردت في اللغة السومرية من
اصل (مندا من ، ما - دا امسكن او ارض العبادة)
ويطلق على معبدهم اسم (مندي) وتطورت الكلمة
فظهرت بالاكديّة بشكل مندو او تعني القوم شديدي
الايمان ، اما في المعاجم العربية فقد تضاربت الاراء
لتفسير مادة الصابئة لعل ابرز واوضحها ما ذكره
الرازي .

ان عقيدتهم الدعوة الى معرفة الله قبل كل شيء فقد
ورد بكتابهم المقدس الكنزاري ا (طوبى لمن عرفك
طوبى لمن تحدث بعلم منك) .

هناك التباس بين الصابئة والحرانيين في البحث
التاريخي ، يخلص الباحث الامريكي ادون ياموشي
ب > ان من حماقة ان تفكر فرقة تدين بالمعمودية
المندائية في الماء الجاري ان تقيم حتى لفترة في مدينة
حران ذلك المكان المشهور بفقر المياه) . وفي هذا تنفيذ
لما ذكره ابن النديم بان المامون حين قصد حران وهو

يقاتل البيزنطيين مر بمصر فوجد جماعة من الحرانيين
 فاستفسر عن دينهم فوجدوا مخرجا بانتسابهم الى
 الصابئة لذكرهم في القران ٣ مرات ..

تعد الصلاة عماد الدين لديهم تسمى البراخة أي المباركة
 وتسبق الصلاة الرشامة أي الوضوء حيث يتلو المندائي
 صلاته بتراتيل خاصة.. كانت صلاتهم خمس مرات
 فقلصت لثلاث بعهد النبي يحيى .

لقد حاولت الاطلاع على كتابهم اكنزة ربه | عبر
 اصدقاء من الطائفة في البصرة وعلمت بانهم يمنعون
 الغير من الاطلاع .. و بانه يقسم قسمين الاول يتضمن
 سفر التكوين وتعاليم الحي العظيم والصراع بين الخير
 والشر اما القسم الثاني فيتناول قضايا النفس وما يلحقها
 من ثواب وعقاب ، ومن فقرات الكتاب : (سدرة
 ادنشماتا) ويدور حول التعميد والدفن والحداد وانتقال
 الروح من الجسد الى الارض.

البدوي اقدم الخطاطين في البصرة

مراهاقا كنت عندما رايته يجلس على الكرسي خلف منضدة تغطيها القصبات المحورة للخط واقلام الرسم والشفرات ، ويعلق جواره صورة بورترية لفتاة جميلة ، كان ذلك في مرسمه تحت فندق الكويت مقابل دائرة البريد بساحة ام البروم .

بعدها بسنوات كنت اراه منهمكا في مرسمه الجديد جوار صيدلية الشعب في شارع المغايز .. وحينما انتقل لآخر مرسم عمل فيه بعد عقود باحد ازقة البجاري قرب حسينية مهر الدين التقية في ذلك الضحى الساطع ومكثت قليلا قبل ذهابي الى الصيد .. هناك قال لي بحسرة (لقد اجهز الحاسوب على فن الخط وحجم رزقي وصير الطارئيين فنانيين) ..

مهدي البدوي مواليد البصرة ١٩٤٣ تقاعد من الجيش وانتقلت عائلته لبغداد .. هنالك علمته امه الخط فقد كانت تعلم الصغار القران وتخط بريشة بطة وتدعوهم ليخطوا الايات .. اشترك بمعارض مدرسية في الكرخ والرصافة يقول (بتاثير من صديقي محمد الموسوي الذي كان يعمل في العراقية بالستينيات ..كنت اول من

صمم لوكات للعراقية والفرقان والعراقية الرياضية ..
 اكثر من مائة لوكة وفتحت لي محلا للخط في الكرخ
 في عمارة عبد العزيز المؤمن قرب جسر الشهداء ثم
 انتقلت الى رزملي مقابل المتحف . وعملت في مجلة
 المتفرج خطاط مانشيت ومراسلا وعملت بصحيفة
 الفكاهة البغدادية والنجاح ثم انتقلت البصرة فزاولت
 العمل في صحيفة الثغر والبريد والنهار وغيرها
 وعملت بمطبعة حداد والادريسي ومحفوظ وصممت
 اغلفة كتب مثل بيارد خير للشاعر الغنام وتاريخ
 البصرة لابراهيم الرويح ودواوين الشعر للمؤرخ حامد
 البازي) .

زجج البدوي لوحة البنك المركزي بكورنيش البصرة ..
 وتركز عمله على الحفر على مادة الليناليوم >مانشيتات
 الصحف غالبا < والاختام والشواهد والرسم .

كان البدوي احد المؤسسين لنقابة الصحفيين فرع
 البصرة سنة ١٩٧٠ الذي تراسه حينها كامل العبايجي
 صاحب المطبعة باسمه .

التقيته من حوالي ٤ سنوات كنا قصدنا بغداد لنتخب
 هيئة ادارية للصحفيين .. دعوته لتكون معا بغرفة واحدة
 اجاب (حسنا لكني سانام فوراً) .. لكنه لم ينم احسسته
 يطفو من الفرغ .. كان حوارا عن الفن وتاريخه

والبصرة وماضيها واثرت فيه ذكريات شخصية فتدفق
كالمجرى المتسارع ولم ننم حتى طلوع الفجر .

لقد وضع في محله لوحة (انما الخطاطون والخياطون
ياكلون من اعماق عيونهم) .. لكني قبيل كتابة هذه
المقالة هاتفته وهو ببغداد باول يوم من رمضان (لا
اغادر منزلي اكاد افقد بصري .. اجريت عملية فاشلة
.. انا وحيد تماما احن للبصرة وسازورها فالتقيك) .

هل يتذكرك الاطفال الذين رسمت لهم بقراءتهم
الخلدونية .. هل تتذكرك اللوكات التي ابدعتها
والصحف والمطابع التي ازيلت واصحابها .. وهل تنفع
حسراتك وانت ترى جمال الخط يتخلى عن رواده
ومبدعيه ويستبدلهم بالحاسوب .

هناك اوفياء .. وسابقى كلما نظرت لخط فني لعنوان
قديم اتذكر الايدي الماهرة وان لم اتعرف على مبدعيها

..

لن نكون محظوظين بعد الرحيل مثل اولئك الذين
حفرت لهم شواهدهم على المرمر العصي .

منطقة كردلان .. عادوا ولم يجدوا بيوتهم

كردلان.. اول ما يتبادر للذهن عند ذكرها هو اسباب تسميتها الثلاثة.. ولقد رأيت صورة للوحة تعريفية كتب عليها greenland فبحثتها بالانكليزية وضحكتني النتائج (ارض ريف دانماركية) .. ذلك لان الاشهر ان تسميتها جاءت بمعنى الارض الخضراء التي اطلقها عليها الانكليز ابان احتلالهم البصرة.. مطلع القرن العشرين ... فاقاموا عليها سكة للحديد ومرسى فيها ومشفى قريبا منها.

والمعنى الاخر لها (التل المرتفع .. وهي كلمة تركية) ... ويمكن ترجيح هذا السبب لان كردلان فعلا منطقة مرتفعة خاصة المساحة التي تشكل بستانا للسيد طالب النقيب... اراد يجليهم فاشتكى الاهالي لدى الشيخ خزعل فقال للنقيب (اترك اولادي) فاستقروا في بستانه. ولارتفاعها كانت بعض العوائل الميسورة تقصدها صيفا من العشار فتقطنها هربا من الفيضانات التي كانت تجتاح البصرة.

وهي قلعة لاغراض عسكرية زمن العثمانيين .حسب بعض المصادر.

كردلان مستقرة زراعية صغيرة تبدأ من ضفاف شط العرب غربا مقابل المسفن المسمى الداكير او الكمارك بالعشار) حيث كان تقلهم الزوارق ذات المحركات البحرية للتنقل او لنقل بضائعهم) ..وتنتهي بالبر الذي يمتد حتى حدود ايران غربا فيما يحدها جنوبا نهر الشمخاني المجاور لشارع التنومة. وهي تجاور نهر حسن شمالا حيث تمتد سكة الحديد.

وكما فعل الفلسطينيون بذكر مناطقهم المحتلة في الاناشيد والاغاني انطلق اول موكب حسيني منها لكربلاء ايام عاشوراء وهم يصدحون لاطمين:

(موكبنا من قرية كردلان اعتنى ينادي..)... و (يا حسين هاي اول سنة باسمك تعينة

ننشد ابو السجاد واسكينة

تسجل اسامينا.. علي..) ، فيكون لطم الصدور قويا مع شدة الانفعال متزامنا مع اخر كلمة..

وسط هذا الحي شيد جامع كردلان سنة ١٩٠٦ على يد الشيخ حبيب القريني من قصب وبواري وجذوع نخل وصندل وفرشت ارضه بالحصران . وجدد بناؤه في ١٩٦٢ على يد الوجيه الحاج جاسم محمد الحمد فوسع وبلغت مساحته ٧٠٠م.. وقد رأيت اساساته وجدرانه

وقد بنيت من طابوق الطوب .. بعرض متر.. وشهدته بعد السقوط وقد حدث بناؤه.

وربما لهذا السبب ولقربها من مركز العشار وانشاء عبارة على بعد امتار منه _ في الموقع الذي اقيم فيه اول جسر كانت الاسباب التي جعلتها تتمتع بمدرسة ابتدائية .مدرسة كردلان الابتدائية .يقصدها مشيا طلبة الاحياء الاخرى المجاورة قاطعين كيلومترات تحت شمس تموز الحارقة والامطار عبر طرق موحلة ومتربة .

اما الاعدادية فيقصدها طلاب الحي عبر شط العرب حيث كانت الزوارق تقلهم وتنتظرهم اثناء العودة .

يذكر بعض المؤرخين بان كردلان فيها بيوت الشناشيل وهو طراز عمراني صمم لمقاومة قوة الحرصيفا..وهي مفروشة بمربعات من البلاط يسمى الفرشي وتحتها سراديب غالبا..وفيهما مخازن كثيرة لتكديس السلع. وتتوفر في كردلان مكابس للتمور احدها يملكه الشمخاني شيد على النهر المسمى باسمه.

فضلا عن الزراعة كان الاهالي يعملون في الموانيء وارصفتها ويعملون في السفن بصفة عتالة..يشرف عليهم تنديل يمنح العمال مبلغا قبيل بدأ العمل يسمى

عربون.. فان استلموه هلوا واقتنوا سلعا بسيطة
لعوائلهم.. واقتنوا التبغ الذي يلفونه بورق نحيل او
سجائر بدائية (المزبن) ... ويتكيء بعضهم على وسائل
زاهية تحشر بالريش.. وتسلطنوا يصغون للاغاني
ونشرات الاخبار. في صرائفهم . كانت المسناة تمتد
طويلا على الشط قربهم ومنها تقلهم الزوارق والابلام..
لم تسجل بهذا الحي اية حادثة تروى لعقود عدا خطف
صغيرة بيد عجري مر بالحي بربابته ذات يوم . فمركز
الشرطة في التنومة كان بطالة مقنعة.

احيط اكبر بساتين الحي حيث الجامع بالدروازة.. (سد
من الطين لها بوابة واسعة) ..لحمائته. وقيل ان القائم
مقام مقره بابي الخصيب مر متفقدا في جنح الليل باب
الدروازة فاعتقله رجال اشداء حتى الفجر واعتذروا
حينما عرفوا هويته فشكرهم لحرصهم.

ذات يوم كان صبي يستقر على صفيحة يغطي وجهه
بقناع من الورق الاسمر ثقب موقع الانف والعينين منه
فاتاه طفل وقلعه فنهض اليه هذا مزجرا موترا يمناه
التي تحمل حديدة منجل ففلتت وجرح رأسه ..الا ان
شيئا لم يحدث وانتهت القصة بان عاتب ابو الجريح ابا
المقنع بجمل بسيطة في اليوم التالي.

اول هزة تعرض لها اهالي الحي ابان الحرب العراقية
الاييرانية كما تعرض القضاء كله..وازيلت احياء من
الوجود..فشرع اهالي كردلان بالهجرة لمحافظة
جنوبية وشمال المحافظة..وحيثما بردت الحرب عادوا
وسرعان ما هجروا ثانية اثر الانتفاضة ١٩٩١ فقد
اكرهتهم المقذوفات وقنابل المدافع والهاونات على
الهجرة غربا عبر البر واستقروا لسنوات في
ايران..وبعد عودتهم لم يجدوا من بيوتهم الا خرائب
ينعق فيها الغراب.

اهم المصادر (ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها..
الكسندر اداموف)

(الاستقرار الريفي في شط العرب ..لمى غازي
التميمي..اطروحة ماجستير).

ثورة الزنج والاسئلة المحيرة.

(لقد تسايل الزنج اليه واتبعوه | ابن خلدون)

(انصرف الموفق وراس الخبيث يقصد صاحب الزنج ا بين يديه على قناة في شذاة يخترق بها نهر ابي الخصيب ... الطبري).

(اهل البحرين اكلوه في انفسهم محل النبي ... وهناك احاط نفسه بهالة من القدسية فادعى انه اوتي الغيب ويستطيع اتيان الخوارق ... ابن ابي الحديد).

هذه المداخل الثلاثة تكفي لتسليط اضاءة على ثورة الزنج سنة < ٢٥٥ - ٢٧٠ >.. التي خطط لها وقادها علي بن محمد من قرية ورزنين من قرى الري بطهران ولم يتمكن الباحثون لان من تاكيد هويته افارسيا كان او عربيا ، علويا او ليس بعلوي ، لكن المؤكد ان صاحب الزنج حل في سامراء واتصل ببعض خدم الخليفة المنتصر وكان شاعرا احترف تعليم الصبيان الخط والنحو وعلم النجوم والسحر والاصطرבלات . حل الى البحرين سنة ٢٤٩ وهناك استمال رجالا اوفياء صمدوا معه حتى انهيار ثورته وهناك تبعه ناس من هجر ورفضها اخرون ما ادى لاقتتال ، فخرج الى الاحساء واقام لدى بني تميم وبني سعد اشد القبائل بأسا في البحرين . ولم ير في البادية بيئة مناسبة فرحل الى البصرة سنة ٢٥٤ ، في عهد امارة محمد بن رجاء ، وحاول الاعلان ونشر دعوته في مسجد البصرة وكانت

البصرة مضطربة تتنازع فيها فرقتان تركيتان : البلالية والسعدية ، فحاول استمالة احدهما ، لكن الوالي قبض على اتباعه وزوجته وابنه وجارية له.. فرحل الى بغداد ومكث متكثا لمدة عام .. مستقطبا اعوانا جددا .. ومحيطا نفسه بهالة قدسية .. نهاية السنة من مكوثه ببغداد عزل محمد بن رجاء عدوه اللدود وفتحت السجون فعاد الى البصرة في ٢٥٥ هـ .

لو القينا نظرة على المساحة التي تسمى عصريا بالظروف الاقليمية سنرى ان اعتناق المذهب الشيعي بدأ بالتوسع واعتقاد الناس المضطهدين بان الشيعة حل لمعاناتهم قد ترسخ .. فالصفارون لعبوا دوارا حيويا في تقوية المذهب الشيعي ببلاد فارس ، ونشأت دولة في طبرستان ، تحت حكم الحسن بن زيد العلوي ، وقويت الدعاية الاسماعيلية ، وشرع القرامطة بنشر افكارهم بين العامة ... لهذا سواء كان صاحب الزنج علويا او لا ينتسب لهم فالارضية الاجتماعية كانت مهياة لتقبل علوي يقودهم وينقذهم..

الكثير من الثورات المشابهة لثورة الزنج قامت على اساس صبغة دينية في التاريخ العربي من ضمنها العباسية .

بدأت حركة الزنج ليلة ٢٨ من رمضان ٢٥٥ هـ ١

٨٦٩ م ، في عهد الخليفة المهدي بالله محمد بن الواثق وكان مشغولا بصراعه مع القواد الترك وكانت بداية حرك الزنج بخروج علي بن محمد في فرات البصرة حيث كان يقيم في موضع قصر القرشي في برنخل واول ما فعله هو القبض على خمسين عبدا للعتار كانوا في طريقهم الى عملهم بكسح السباخ بغية استصلاح الاراضي وجعلها صالحة للزراعة .ورغم ان صاحب الزنج تمكن من جمع اعداد غفيرة ، فبدأ بالاغارة على القرى المجاورة كالجعفرية الا انهم بلا عدة حرب ولا مال ..ومعسكره لا يحوي غير ثلاثة اسياف . كان صاحب الزنج مخططا حربيا عظيما فقد طور لديه القوة الاستخباراتية واخذ يشهر رؤوس القتلى على البغال .. واتبع اسلوب حرب الاعصاب ونصب الكمائن وحرب العصابات ..تمكن صاحب الزنج والثوار من ايقاع الهزيمة بثلاث جيوش لكنهم عانوا من هزيمة بعد ٣ اسابيع على انبثاق الثورة لكن اصحاب علي بن محمد تمكنوا في اليوم الثاني ان ينقضوا على مؤخرة جيش البصريين واسروا بعض السفن والحقوا بالجيش البصري هزيمة خلدها التاريخ عرفت ب < يوم الشذا > ، وقيل ان رؤوس القتلى من البصريين ملات سفينة باكملها ما جعل الناس يصابون

بالذعر وهو ما مهد الطريق لتقدم الزنج واحتلال
البصرة .

ان طبقة الزنج تتكون من ستة اصناف هم :
القرمانيين وهم اجناس من ارض السودان ، والتمارين
والدباسين ، والشورجية وهم جماع الشورج (وصفها
بن البيطار بانها زبد البحر له قوة الملوحة) ، فيما
نسبها المستشرق ديزي الى < شورة > وهي ملح
الدباغين . ، والفراتية ، وجماعة النوبة ، والزنج
الانقياء وهؤلاء لا يتقنون العربية ما دفع صاحب الزنج
لان يستخدم مترجمين لهم ليوصل اليهم افكاره ومحتوى
خطبه . كانوا جميعهم يعملون بكسح الملح حتى تحولت
الاملاح جبالا ، في ظل معاملة باذراء .. ومعيشة
كفاف .. فكل جهدهم لا يثمر الا لقمة عيش بسيطة .
اتوا بهم من افريقيا وغيرها اسرى مكبلين بالسلاسل
ليستعبدوهم

..اسباب نجاح ثورة الزنج :

١ | منسوب النعمة المرتفع لدى طبقة الزنوج .

٢ | المقدرة العسكرية لدى صاحب الزنج واقناعهم
بقديسيته . وانتسابه للعلويين واستخدامه السحر والمكر

والخرافة مع صبر واصرار على بلوغ الهدف بما في ذلك الشروع والتواري

١٣ التوقيت التاريخي الصائب .. فقد كانت الدولة العباسية منشغلة بحروب واحباط ثورات وتمردات وتمر بحالات تفكك .

١٤ الوضع الصراعي في البصرة بين قبائل متناحرة واستمالة البعض منها .

٥ التمرد الذي حدث في البصرة وادى لعزل الوالي وفتحت السجون .

٦ الوعود التي قطعها صاحب الزنج للثوار واقنعهم بها

..

هناك تساؤلات تبقى ملحة بلا اجوبة رغم محاولات بعض الدارسين عربا ومستشرقين .

١ اظهر صاحب الزنج مقدرة عسكرية فائقة فمن اين كسب هذا العلم وهل خاض حروبا ؟

ب | من خلال دراسة المعارك اظهر الزنج خبرة قتالية فمن اين كسبوها وهم منشغلون بنقل تلال الملح ؟

ج | كيف كان صاحب الزنج يدير الملك الذي استمر ١٥ عاما ؟

لماذا لا نجد الا ما ندر من التسجيل والبحث التاريخي
القديم لثورة الزنج ؟

<< بعد خراب البصرة >> جرى مثلا بعد ان هزم
صاحب الزنج واصحابه حتى ان محرم انجه رئيس
حزب البلد الذي تراجع عن المشاركة بالانتخابات
التركية في ٢٠٢٣ ذكره مؤخرا .. وارى ما لم تظهر
الصدفة او التنقيب عن كتب قديمة موثوقة تناولت ثورة
الزنج فستبقى كل الاجوبة احتمالية .. لان اهم مصدر
لها (الطبري) يذكرها من موقف عدائي مسبق .

اهم المصادر : < الطبري ج ٩ ص ٤١٢ > ، ثورة
الزنج د. فيصل الفضل

شط العرب ينتظر سرير الانعاش

نحن الصيادين الذين من اكثر من نصف قرن نلتصق
بالشط وتزدحم الذاكرة بألاف المشاهد : من غرقى

وطبول الخشابة صادحة في الزوارق وعدد الصيد التي تطورت واصناف الاسماك التي انقرضت شيئا فشيئا وبمشاهدة هواة الصيد على جسر الدوب العائم الذي اطاحت به رياح فازيل بعد سنوات من انشائه .. وطالما سمعنا الجدات تصرح (اذا جسر جسر على شط العرب فستنشب حرب) وصدقت نبوءتهن بمقتبل الثمانينيات ، قبله كانت الطبقة < العبارة > هي ما ينقل الطلاب الى جامعتهم الوحيدة شرق البصرة باتجاه الحدود الايرانية .

نحن الصيادين الاكثر خبرة من الدارسين | الذين لا يغادرون مكاتبهم الا نادرا |بتقلبات النهر .. نئن من الصيد الجائر والاهمال المخزي .. نحن الصيادين نبكر قبيل الفجر ونعود بالاهات بلا سمك .. لقد تسلل | قيل تعمدا اثر استيراد صفقة مشبوهة من مصر ، او صدفة | لون من الاسماك المتوحشة تسمى < البلطي > وهي منافس غذائي نهم يقضي على بيوض الاسماك الاصلية والمصيبة انها تحتفظ بصغارها بفمها فتحفظ من الضياع والموت . هذا الغزو الذي يتعذر رده او تحجيمه نجح بفرض الاحتلال على البيئة المائية ولا تنفع معه مقاومة مسلحة او تفاوض .فاختفت اجود انواع السمك البصري (البني بانواعه والحمري والكطان)

واعقبها ندرة ملحوظة باسماء السمى الكارب ا من سنتين . والغريب ان الاسماء البحرية التى كانت تتواجد فى شط العرب اصبحت نادرة ما يعكس لىس الملوحة وحسب بل سمية الماء التى تخطت المعدلات المقبولة دوليا . لقد اصبح التركيز الملحي والملوثات السامة وحشا يكره شط العرب على الاحتضار . فضلا عن المنسوب المتدنى باستمرار .

كانت النسوة الصغىرات يصدن الاسماء بقدرهن النحاسية لحظة تنظيفها على الضفاف وينقلن منه الماء بادوات مخروطية ثقيلة يسمونها < مصخنة > .

سنة ٢٠١٨ اصيب ١٠٠ ألف بصري بالتهابات معوية ، تزامن ذلك المشهد مع تظاهرات احتجاجية صاخبة .

ان التراكيز الملحية والملوثات شديدة الخطورة المتدفقة من القنوات الداخلية ومياه الصرف الصحى ، والبزول الزراعية والورش الصناعية كلها خليط كىمياوى سام .

لقد اغلقت ايران نهر الكارون جنوب الشط ونهر الكرخة شماله واقامت ايران ١٢٣ سدا وتركيا اكثر من ٥٠٠ سدا ، ما جعل العراق يواجه الجفاف وسمية الماء وتدهور المناسيب . . وحين تطالع المعاهدات الدولية تراها تنص : < على الدول المتشاطئة ان

تتفاهم حول المياه < .. لكن البلد الضعيف لا يصلح للمفاوضات .

كم احس بخيبة ظن وانا انظر للمشاريع التي تقام بلا بنية تحتية سليمة .. وارى في دول الجوار مشاريع عملاقة للصرف الصحي تقاوم مدة قرن .

٤٢ نهرا دوليا بيننا والجاره ايران كلها قطعت الان > ١٧ في السليمانية و ١١ ديالى و ٤ بالكوت و ٧ عمارة و ٣ بصره < .. كنا ننشيء سدودا لنحافظ على البلد من الفيضان وكانوا ينشئون سدودا لحجز الماء منذ خمسينيات القرن الماضي .

خليجي ٢٥ بداية العودة لروح البصرة

البصرة المدينة العصية على الاندثار، روح حية متجددة، عبرت النكبات وقاومت الغزاة وانطلقت منها شرارة الثورات .. تراها الان في ساعة عرس تاريخي وقد نفضت عنها غبار الحروب وازاحت من عنقها القبضات الوحشية .. وعادت لوحة فنية على ضفاف

شط العرب ..حاولوا ان يبقوها بثوب الحداد لكنها
استعانت بروحها المشعة وتدفقت لتعكس كمية من
الافراح كانت كامنة فيها ..عملوا بجهد بليغ لابعادها
عن اشقائها فخابوا ..ان الخامس والعشرين من ديسمبر
ليس موعدا لمباريات كأس الخليج التي تقام خليجيا كل
سنتين ،انها ثغرة وجدت فيها حركة التأريخ فرصة
لتعلن الانقلاب الحقيقي على طباع مدينة الصقت بها ...
فالبصرة هي موطن الريادة للشعر وفيها انطلقت اهم
المدارس النحوية واول المعاجم اللغوية (العين) ،
واستكمل فيها الفراهيدي بحوره الشعرية ..لا يمكنك ان
تتخيل افاق البصرة وانت بعيد عنها وعن تراثها
وامثالها وبساتينها و غنى الثروة النهرية والبتروولية فيها
وتنوع تضاريسها والطيور المهاجرة التي تقصدها كل
عام ووفرة مناسباتها الشعبية والحقول اللامتناهية
الخضرة والثمار .. وطيبة وبساطة اهلها وقوة الكرم
والتعايش والتسامح .. فهي مدينة ساحلية اتصلت
وتفتحت على العالم ..فلا يبعد المعبد اليهودي اكثر من
مئتي متر عن المراقد والجوامع فيها قبل ان يتحول
لمخزن لللاثاث محتفظا بالكتابات العبرية على اعلى
جدرانه .. وتتجاور الكنائس مع بيوت العبادة وتزخر
شوارعها بالارمن والمسيحيين واليهود والبلوش
والاكراد ومن مختلف الاجناس .. وهي زاخرة باقامة

المعارض الفنية والادبية .. والمقاهي التي تحولت لملتقى
الادباء والمثقفين .. فاذا جن الليل انطلقت فرق الخشابة
ونقرت الطبول وتدفقت الالحان (يا بو بلم عشاري .)
.. وقد تلتقي بقالا او تتحاور مع سائق فاذا هو شاعر
يبهرك بما يحفظ او يسطر باللهجة الدارجة .. وسكانها
يلتقون بالمقاهي هذا يتلو وذاك يثمل واخر يعزف
الفيفرة بانفه فاذا حل غروب مضى كل الى غايته ليلتقوا
في عصر اليوم التالي ولا احد ممتعض من احد . وقريبا
من الملاهي ودكاكين الخمور التي تغلق مؤقتا تسود
الجران وتتدفق مواكب الزنجيل في عاشوراء . التي
تستدل عليها في تلك المناسبة حين يستقطبك كل عام من
مكبرات الصوت في ساحة ام البروم : (جابر يا جابر ما
دريت بكر بلا شصار) . لهذا كله لا يتفاجأ سكان
البصرة خاصة من عاصروا السبعينيات وما قبلها من
هذه الروح البصرية التي انهمرت مع خليجي ٢٥ من
فرح وكرم غامر شمل كل مناطقها وشوارعها وان
تركز على ضفاف شط العرب حيث اقيم نصب للسندباد
يلامس كرة القدم ونصبت سرادق للحفلات شارك فيها
بصريون وخليجيون واختنقت الضفاف بالمحتفلين من
كلا الجنسين ونحرت المئات من الابل احتفاء بالضيوف
.. ليس ما حدث صدفة انها روح حية حبست طويلا ومع
اول ثغرة ولحظة تاريخية سالت تمطر بهجة وتآزرا

ومحبة ..دون ان يتواجد من اوصى اهل البصرة بهذا
او خطط له ..وصادف مع خليجي ٢٥ انهمار للمطر :

(كَأَنَّ أَقْوَانَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الْغُيُومَ
وَقَطْرَةٌ فَقَطْرَةٌ تَذُوبُ فِي الْمَطَرِ ...
وَكَزَكَرَ الْأَطْفَالَ فِي عَرَائِشِ الْكُرُومِ ،
وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ الْعَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرِ
أُنْشُودَةُ الْمَطَرِ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

ومقلتناك بي تطيفان مع المطر
وعبر أمواج الخليج تمسح البروق
سواحل العراق بالنجوم والمحار ،
كانها تهّم بالشروق

فيسحب الليل عليها من دمٍ دثارٍ .

أصيح بالخليج: (يا خليج

يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والرّدى!)

فيرجع الصّدى

كأنه النشيجُ:

(يا خليج

يا واهب المحار والردى ..).

وبمثل هذا الكرنفال نتجاهل ابيات الرائد البريكان :

(فهل غادر الناس اشياءهم

وانطوى مهرجان الحياة).

مقبرة الحسن البصري تتعرض للسرقة والتخريب

الكثير من مقابر البصرة ومراقدها وبيوت العبادة تعرضت بعد السقوط للنسف او السطو والتجريف منها جامع العشرة المبشرين والمعبد اليهودي وكنيسة مريم ومرقد طلحة و مقبرة اليهود ومقبرة الانكليز وغيرها ..وربما يكون الاهمال الامني احد اهم الاسباب ..لقد غادرنا الاعتقاد الراسخ بان(دور العبادة والاماكن المقدسة تحمي نفسها).

حقا شعرت بالاحباط وانا اشاهد فيديو بث من يومين عن تعرض اقدم مقابرها | مقبرة الحسن البصري | لعملية سطو ليلي ، فقد كسر مجهولون الابواب وتلموا معالم مرقد الحسن البصري وسرقوا بعض المحتويات منها آثار ثمينة ..

قبل ذلك اعلن رئيس الوقف السني الشيخ الملا عن غاية غضبه لورود مخطط لاستثمار تجاري في عمق عشرة امتار في المقبرة حتى تم احباطه .

نهاية الثمانينيات قبل ان تبرد الحرب العراقية الايرانية كنت امر على المقبرة كل يوم قاصدا وحدتي العسكرية في الدريهمية .. وكنت وصاحبي نقف على قبر السياب وننشد من شعره المطري وربما كتبنا عبارات ونمضي..بعدها بسنوات قصدتها لزيارة قبر صديقي الرائد البريكان مرددا قوله > لا مجد للمجد فخذ يا ضياع ، حقيقتي واسمي < .

تقع مقبرة الحسن البصري في قضاء الزبير ٢٥ كم غرب مركز البصرة ،وتضم رفات العلامة المحدث الحسن البصري (٥٢١ - ١١٠ هـ) ، الذي اختلف مع واصل بن عطاء فاعتزله ليؤسس المعتزلة | ، وفيها قبر تلميذه مفسر الاحلام بن سيرين الذي توفي بعده بمائة يوم .ومن القبور التي تضمها المقبرة (اقدم

وزيرين في الحكومة الانتقالية بالعهد الملكي : عبد اللطيف المنديل اول وزير تجارة وطالب النقيب مرشح اهل البصرة للعرش ووزير الداخلية).. وعالم التصوف التستري وعبد الغفار الاخرس ومالك بن دينار ، واول متصوفة رابعة العدوية وصبري افندي الذي غنت له صديقة الملاية اغنيتها الشهيرة | صندوق امين البصرة |.

يعود تاريخ المقبرة لاكثر من ١٣٠٠ عام ..وقد شيدت فيها قبة مخروطية فريدة مزخرفة بزخارف اسلامية تعود معماريا للفن السلجوقي وتتكون من ستة اقطار اوسعها السفلي واصغرها في الاعلى وقد شيدت في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٦٠٦ هـ .. وعلى شمال المرقد قبستان اثريتان مطلبتان بالجص وغرفة تضم رفات عائلة آل النقيب .

لكنك لم تجد فيها اهم الاعلام كالجاحظ والفراهيدي .. ولا يعرف لهما قبر للان .

ان الاعتداء على المراقد والجوامع والكنائس والمقابر مؤشر خطير يعكس هبوطا اخلاقيا لم تكن تعرفه البصرة وعموم العراق .. ولا يكمن الحل بالخطب الرنانة ولا الشجب او الفتاوي .. ان قوة القانون وتوفير

الحماية هو ما يعصم التراث من الخراب

تكية الزبير والطريقة الكسنزانية في التصوف

تقع التكية العلية القادرية الكسنزانية في قضاء الزبير غرب البصرة قرب الحي العسكري، تم بناؤها سنة ١٩٨٨، وكانت ملحقة ببيت احد مؤسسي الطريقة في البصرة طالب ميرزا الحسيني، الذي اسهم بدور كبير في انبثاقها، وهي الاوسع انتشارا والاكثر اقامة لحلقات الذكر والمناقب النبوية رغم وجود عدد من التكايا منها (تكية البصرة ١٩٨٦ والقرنة والاصمعي ومحيلة والفاو التي تاسست حديثا سنة ٢٠٠٤).

تعرضت تكية الزبير التي تتبع الطريقة الكسنزانية الى سقوط قذائف هاون على مقرها وعانى الدراويش من مضايقات، وفي اواخر ٢٠٠٦ داهمتها قوى امنية عراقية ودماركية اثر ورود وشاية حول وجود اسلحة داخلها. رغم انها تنهج الوسطية وتدعو للتآزر والتكافل ويتنوع المریدون فيها من مذاهب واعراق شتى.

تعد البيعة في الطريقة الكسنزانية وسيلة خاصة للتسجيل لديهم والانتماء ،وتسمى (اللمسة الروحية) ..وهي تلقين بالمشافهة والمصافحة بطريقة ان يجلس المرید امام الشيخ الطريقة او احد خلفائه ويضع يده بيده ، مصافحا ،ثم يغمض عينيه ويردد خلفه سند التلقين أي كلمات العهد ، وبهذا يكون قد تم تسجيله ضمن الطلاب المریدين في المدرسة الكسنزانية ، ويجسد تلك البيعة شاعرهم :

(بايعت بيعا له فلتشهد الامم

اني على العهد قد طافت بي الهمم).

والكسنزانية تدعو الى التجلية والتحية أي تخلية النفس عما سوى الله وتحليتها بكل ما هو رباني والهي وابدی ، وهو ما اصطلح عليه المتصوفة ب > الفناء والبقاء < .

ومن مصطلحاتهم (الاتباع) وهو التسليم الكامل لله تعالى بين يدي اولي الامر والمشايخ على ان يتم فناء التابع في المتبوع بالتسليم الكامل المطلق له ظاهرا وباطنا ، ويتجسد الاتباع ظاهرا بالاقتداء بكل حركات وسكنات واخلاق شيخه ، وباطنا بان لا تغيب صورة

الشيخ المتبوع عن قلب التابع ولو للحظة ، فيتم الانتساب الروحي الذي ذكره تعالى على حد اعتقادهم . وللاتباع ثلاث مراتب اولها اتباع الشيخ ويقود للمرتبة الثانية وهي محبة اتباع الرسول الاعظم والذي سيؤدي الى المرتبة الثالثة وهي محبة الله .

ويتخصص مشايخ الطريقة باذن من الله في الجانب الروحي من الدين ويعني ذلك انهم اصبحوا مؤهلين لتزكية النفوس وتطهير القلوب وترقية الارواح لمعارج القرب من المحبوب ويستلزم ان يكون العارف صاحب نور الهي ينظر به حسب وصف الشيخ الكيلاني فقد قال (للمؤمن نور ينظر به ولهذا حذر الرسول من نظرتة : > اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله <) .

لهم رايتهم الخاصة تسمى راية الكسنزان واسمهم مشتق من الامام علي والقادر الكيلاني والكسنزان الذي يعني باللغة الكردية > لا احد يعلم) . وقد اطلقت على خليفتهم الاول عبد الكريم الملقب ب شاه الكسنزان لانه اختفى في جبال قرداغ لاربع سنوات شمال العراق ولم يكن احد يعرف بمكانه قبل ان يظهر ويتسلم المشيخة . من طقوس الكسنزانية ما يسمى ب الدربكة | وهي غرز ادوات حادة في مواضع بالجسم ومضغ الزجاج والموسى دون ان يترك اثر او يسال دم .. ذلك الطقس

الذي حير الباحثين .. وهم يعللون هذا السلوك للبرهنة على عظمة الخالق ووحدانيته وعظمة النبي محمد ..

والتكية في الزبير تحيي المناسبات الدينية كولادة الرسول والامام علي .. وتقيم طقوسها في الاماكن العامة مثل كورنيش شط العرب وفي صحن مرقد الحسن البصري وقد تقصد التكية الرئيسة في شمال العراق او التكايا الاخرى في البصرة .. ولهم تمثيل في مجلس النواب .. والورود يجري بان يتحلقوا وعلى نقر الدفوف والانشاد يهزون رؤوسهم وتتدلى شعورهم الطويلة المسدله .. وقد يتمددون على الارضية رافعين وسط اجسادهم عن الارض بالاستناد على احد اذرعهم .

لقد اختلفت من البصرة الكثير من التكايا لعل موت مؤسسها كان احد اهم الاسباب فاندثرت تكايا ملا مرهون في الرباط وجامع بن المنارتين وعبد القادر الهندي والقادرية والسهروردية وكان بعض هذه التكايا ملحقات في جوامع اوبيوت .

وفي البصرة ولدت الطريقة الصوفية السهلية التي اسسها التستري احد كبار العرفاء الذي ابتعد عن البصرة بسبب ارائه الجريئة التي اثارت جدلا واعتراضا .. اما الجوزية التي تنسب الى المتصوف بن

الجوزي الذي ما يزال ضريحه قائما في طريق ابي
الخصيب | فهناك شك بانه ابتكر طريقة صوفية مميزة .
تعد البصرة الارض الخصبة الاولى للتصوف في العالم
فقد مهد له كبار العلماء الزهاد مثل الحسن البصري
ورابعة العدوية .. الا ان التكايا لم تتمكن من جذب عدد
كبير من المريدين .

التمثيل في البصرة فقر كمي وتراجع فني

اصبحت اغلب التماثيل والنصب التي نفذت في العراق
بعد السقوط موضعا للتندر ودليلا على هبوط الذوقية
الفنية .

في البصرة تعرضت التماثيل التي تمثل ضباطا يشيرون
بايديهم نحو ايران والتي نفذت بشبه نسق على الضفة
الغربية من شط العرب ، تعرضت للسحل وانتهت في
مصاهر البرونز ، وكان اكبرها حجما تمثال لوزير
الدفاع الاسبق عدنان خير الله الذي رأته ممدودا قرب

احد مراكز الشرطة بعد السقوط . فيما لم يتعرف الكثير من اهالي البصرة على تمثال عتبة بن غزوان لان اسمه تساقط من قاعدته ، وتعرض تمثال السياب لاطلاقات نارية وقد حجموا من ارتفاع قاعدته وازيلت اجمل ابياته المذهبة من قاعدته ، اما نصب اسد بابل قرب نهر العشار فقد نسفه مجهولون متشددون بالمتفجرات . وتعرض نصب الحوت في ساحة سعد الى القصف ابان دخول القوات البريطانية البصرة ٢٠٠٣ فانهار الجندي الذي يطعن حوتا وشوه النصب ثم ازيل تماما ، واختفى من الساحة ذاتها تمثال سعد بن ابي وقاص كما ازيل تمثال السيدة العذراء من احدى الساحات وتوارى في مرآب مهمل تمثال العربي والكردي للفنان البصري بتور ، ولم يبق اثر لنصب برونزي شيد على مقربة من جسر الكرامة من اعمال النحات الشهير محمد غني ، اما نصب ذات الصواري الذي يتصدر بوابة القاعدة البحرية للفنان عبد الرزاق فهو آيل للسقوط قابع على مكان قمامة .

نفذ في ساحة سعد بعد ٢٠٠٣ نصب يمثل نقط نطف كبيره تدور حولها خيول ضمن مشروع يشمل حديقة صغيرة واكشاك كلف ٨ مليار دينار ، اطلق عليه

البصريون تندرا اسم الباذنجانة لانه حقا يشاكلها رغم
مبررات الفنان البصري الذي نفذه ...

وكنت اصاب بالاستفزاز كلما مررت على نصب في
فلكة ام البروم بالعشار قبل ازالته .

اسباب عدة تكمن وراء تنفيذ نصب وتمائيل تصدم
الذوق المتحضر اهمها استصغار الفن والفساد المالي.
ولا تلام الحكومة المحلية فقط لهذا التدهور في الذائقة
الفنية ، فلا يستطيع فنان اصيل ان يتقبل تكليفه بانشاء
تمائيل او نصب تحط من مكانة الفن مقابل النقود .

اذكر هؤلاء بالفنان الايطالي (اندريا جانديني) الذي
تمكن بعمر ٢٢ عاما من انجاز عشرات المنحوتات
على جذوع الاشجار الميتة وصرح (كل منحوتة
تستغرق مني نحو اسبوع ثم تصبح ملكا للجميع) ،
وادرج المرشدون السياحيون اعماله في برامجهم
بروما.

يذكرني كل هذا بقصيدة البريكان الخالدة اقصة التمثال
من اشورا :

(جردت من خواتمي ... جزت ذؤاباتي

دحرجت من قاعدتي

نقلت من مكان

إلى مكان

حاورتني البوم والعقبان

تسلقت اضلاعي الصبيان

جرب فأس ما

في جسدي يوماً

ربطت بالحبال

سحبت ممدوداً علي وجهي

وراء زوجين من البغال (...).

تمثال السياب يحترق على كورنيش شط العرب

ابدع النحات نداء كاظم (تولد البصر ١٩٣٩) تمثال
الشاعر السياب ، على كورنيش شط العرب، و أزيح
الستار عنه سنة ١٩٧٠ .

وكانت قاعدة التمثال يوم ازيحت عنه الستاره اقصر
منها الان وقد نحت عليها بخط مذهب بديع مقطع من
قصيدته (غريب على الخليج)

(الشمس أجمل في بلادي من سواها، والظلام
حتى الظلام هناك أجمل، فهو يحتضن العراق
وا حسرتاه، متى أنام

فأحس أن على الوساده

من ليك الصيفي طلاً فيه عطرك يا عراق؟
بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغريبه
غنيت تربتك الحبيبه

وحملتُها فأنا المسيح يجر في المنفى صليبه).

في يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٧١ مرت الذكرى
السادسة لوفاة السياب، واقيم احتفال بالمناسبة والقى
البريكان كلمة وهو المتردد المنزوي عن الظهور

(وبينما يستقطر الشاعر حكمة الاجيال ، ويسبر أغوار
الحزن والفرح، ويطلق جناحه في أبعاد الكون، تترجمه
الصحف اليومية إلى اعلان ، وتلتقطه عدسات التصوير
موضوعا للفضول.

وعندما يذهب، يبدا المثالون عملهم.

انه يستشهد مرتين.

هل يشعر جميع الشعراء بالحزن أمام التماثيل؟

هل يشعر جميع الشعراء بالتيه امام الاضواء البراقة،
والقاعات الباذخة؟

هل يشعر جميع الشعراء بالغربة امام المنابر، ومكبرات
الصوت ؟

وأية هزيمة للشعراء أكبر من هذه :

أن تمجد أسماؤهم وتدفن رسالاتهم ناقصة؟

أن يحولوا الى اوثان ، ويبقى الحقد والشر والفرع وكل
شيء قبيح ..؟! (...)

وكنت كلما مررت على تمثال السياب وقرات ابياته
المنحوتة على القاعدة ينعش روعي الطل وربيع ريف
البصرة واقول (مات معدما وها هو يواجه شامخا اكبر
بنوك البصرة فيا للمفارقة!).

كتبت في صحيفة اصدرا منها عددين او واحدا انا
واثنان من اصدقائي بعيد السقوط عنوانا بارزا (تهديم
تمثال السياب) فاثار العنوان صخبا لكنه كان حيلة
صحفية لجذب الاهتمام للتمثال وانقاذه لان حملة تهديم
عشرات التماثيل على الضفة لضباط يقفون ويشيرون
بايديهم نحو ايران قد اندلعت .

مر التمثال بمراحل عدة فقد قصر طوله وتغيرت
قاعدته وازيلت الابيات المذهبه منه فشعرت بتعكر
الطقس في روجي .

وفوجيء البصريون يوما بان التمثال تعرض لاطلاق
نار وبقي اثر ذلك لسنوات شاهدا على خسارة العنف .

قبل حوالي اسبوعين مررت هناك على نصب الرجل
الذي اصبحت قصيدته انشودة المطر ماركة مميزة توثق
اهم التحولات في الشعر العربي فرايته مسودا كأنه طلي
بقار لامع ما اضاف كتلة من الكآبة على روحه حتى
بعد وفاته ، كان المشهد كما رأيت مفرعا .

حرق تمثال السياب بالغاز أم "طلاؤه تخصصياً" ..
معركة بين الفنانين وبلدية البصرة .

نفي مدير بلدية البصرة وكالة حسن النجار، ما تداولته بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بشأن التعاقد مع شركات أجنبية لصيانة النصب والتماثيل، وأكد أن كوادر البلدية استخدمت مواد طلاء تخصصية لصيانة تمثال الشاعر بدر شاكر السياب وليس صبغ بوية رديء كما أشيع، بينما تحدث فنانون متخصصون عن طرق تقنية تعتمد حرق الطلاء القديم بالغاز من أجل ضمان ديمومة البرونز .

نقيب الفنانين في البصرة فتحي شداد :

(للأسف لا المحافظة ولا البلدية، تستشير النقابة في الأعمال الفنية، وحكومة البصرة تتجاهل دور نقابة الفنانين، حتى النصب الجديدة في البصرة تُنجز دون علمنا.

أرسلنا العديد من الكتب الرسمية للمحافظة لكن دون استجابة، وهذا الحال تتفرد به حكومة البصرة، في العاصمة بغداد لا يتم انجاز أي عمل فني دون إخطار وإشراف النقابات المختصة.)

وقال الفنان التشكيلي والخبير بترميم الاعمال الفنية حسن فالج (إن هناك تقنيات خاصة بترميم الاعمال الفنية واصلاح الأضرار لم تعتمدها بلدية البصرة، لعدم

استعانها بخبراء، وبالنتيجة تسببت بتشويه لون التمثال البرونزي ببقع بيضاء).

سوق الجمعة والبصرة تحيلهما الجرافات طحين

قبل ثلاثة ايام يودع اهالي البصرة منجم ذكرياتهم وهم يودعون سوق الجمعة والبصرة الشعبي .

ينتظر الناس يوم الجمعة بشغف ...

منذ اكثر من نصف قرن كنت اقصده .. وربما خفت هذه العادة لدي في السنوات الخمسة الاخيرة لكنني لم انقطع عنه تماما ، ربما تغير زمني فصرت اقصده عصرا بدل الصباح .. حيث لم يبق منه سوى ذبالتة .

منذ الصباح الباكر يغادرون بيوتهم حاملين سلعهم البالية او النادرة التراثية فان تعذر عليك الحصول على سلعة ما فستجدها هنا شرط ان تقصده مبكرا ... وربما نتطلع

جميعا الى اسواق عصرية لكن هذا السوق استثناء .. لا احد يرضى بازالته .. وعندما تم تبليغ المحال واصحاب البسطات بقرار الازالة تجمهر عدد منهم وهم يصرخون (نموت على بسطاتنا).

لقد دخل في عالم الروايات والقصص القصيرة والافلام القصيرة الوثائقية ومر بتحويلات عدة . بعد السقوط حاولوا ازالته فعجزوا فهيئت لهم مساحة في طريق الصناعية ففشل .. ولان الخشية من التفجيرات قائمة اضطر المسؤولون ان يقطعوا الشارع الرئيس المؤدي اليه ويمنعوا مرور العجلات ... فيما يندفع الناس افواجا اليه .. وربما ولاول مرة بعد السقوط تشاهد فيه بيع الاسلحة خاصة بنادق الكلاشكوف وقد تختبر في نفس المكان فتصعقك اصوات الاطلاقات .

في ايام الحصار كانت تجري فيه احداث مثيرة فترى من يبيع اعز كتبه فيودعها بمرارة . او ترى احدا حاملا علبة زجاجية مغلقة ملئت بالذباب صائحا (ريك بلبوك بربع)// أي اطعم بلبلك فطورا . او ياتي رجال اونسوة من عوائل متوسطة اطاح بها الحصار لتبيع ما لديها فيتجمهر عليهم ثعالب الشراء .. فيقتنونها بزمن بخس... او تشاهد طرائف مثل جارنا الذي اشترى تلفازا فظهر

انه هيكل حشي بحجر .. او الاخر الذي اشتروا منه
دجاجه فذهبوا بها ليعودوا له بالفكة فلم يرجعوا اليه ..
تخصص عجلات اهلية تنادي (الى سوق الجمعة) ..
مر منذ اكثر من ١٥ عاما سوق الجمعة بتحويلات فندر
ان تجد فيه تلك الموروثات من السلع ..مصخنة ..
ابريق نحاسي وفيفرات خشبية للعزف .. كوز .. راديو
من العهد العصلي .. كتب سحر .. مسبحات ثمينة ..
لولاك تراثي -مهد..نصب صغيرة قدر راحة اليد
صناديق توفير لعجائز .. طسوت نحاسية مبخرات
فضية .. سجادات نسجت بزخرفة متقنة ... احجار
كريمة . انه الان سلع تركية وايرانية وما شابه .
من سوق الجمعة تدخل لسوق المخضرات وهناك في
الافرعة الضيقة تواجه مقاهي لا تزيد عن ثلاثة امتار
نصبت عارية بشاي مهيل على الفحم وبسطات
المشويات وافران الصمون والمخابز من تنانير الطين
.. وبائعي الطرشي الخصيباوي والتحف من جريد
النخيل من زبلان وسفرات زاد وحصران من الخوص
وكوشرات قديمة لجمع التمور ..وتتقدم لتزككك رائحة
الاسماك النهريية والبحرية حيث تباع مفردة وبالجملة
في تلك البقعة المجاورة لتكية الدراويش ... وترى اقدم
بيوت الشناشيل وقد هرمت وبقيت زخارف ابوابها

الخشبية الثقيلة وهندسة بنائها البصري الجميل . تحيط
بها بسطات لبيع الملابس المستعملة وقد قسم ليومين يوم
للرجال واخر للنساء .

نحن جميعا نتطلع لاسواق متحضرة لكننا لم نقاوم
اهتزاز الروح وهي تشاهد الدوزرات القاسية تحول كل
تلك الذكريات لحطام ويموت اقدم الاسواق بلا كفن او
تغسيل وبلا لافتة رثاء .

مشروع لطباعة الكتب بالبصرة بسعر زهيد

بعد ان تخطينا بعد سقوط النظام ازمة الرقيب في
الطباعة مقصا وتحيزا وانفتح العراق اعلاميا واجهتنا
مشكلتان ، الاعداد الغفيرة من الكتب التي تفتقر الى
الرصانة الادبية وارتفاع اسعار تكلفة الطبع .

واتذكر في السنة الاولى او الثانية من انهيار النظام
السابق اثر الاجتياح الامريكي التقيت بمنظمة مدعومة
من احدى المرجعيات تتكفل طباعة الكتب في لندن
وسألتها لماذا العاصمة البريطانية والكتاب العراقيون

بحاجة لجهدكم فاجابوا نحن نخشى فهنا لا يتوفر الامان
... وتوفر الامان بعد ذلك ولكنهم لم يساهموا وفضلوا
ان تتواصل نشاطاتهم في الخارج .

هناك دور نشر متعلبة تاتي اليك فتوفر لك طبع كتابك
بربع السعر على ان تشارك هي فيه بمعارض عالمية
وعربية ولكن وعهدهم كذب، فيطبعون لك نسخا
محدودة اما مالك فيدخل في اسفل جيوبهم .

اتحاد الادباء في البصرة يطبع بمساهمة من شركة اسيا
سيل كتبا لادباء لا تشكل علامة فارقة واغلبها دواوين
شعر لا تتعدى ثلاثين صفحة ويجري صراع في الاتحاد
بسبب هذا المشروع فمنهم من يغضب وينسحب ومنهم
من يصفق .

اوكد لكم بان هذه المدينة الجنوبية زاخرة بمسودات كتب
ذات قيمة حقيقية لكنها مركونة في الرفوف والخزانات
في انتظار النور .

اما وزارة الثقافة فقد استوردت اعظم المطابع الالمانية
ولكن الكثير من الكتاب اصلا لا يرسلون لها المسودات
لانهم يعلمون ما فيها من عدم الاهتمام وان مصير كتبهم
الانتظار لسنين طويلة او الاهمال .

ديوان محافظة البصرة تبني مشروع الطباعة لكنه طبع اعدادا قليلة من العناوين لا تتعدى اصابع اليد ثم تعثر مشروعه .

اما بقية دور النشر فهي تتبنى طبع كتب تتوقع ان لها رواجاً .

من هنا تاتي اهمية المبادرة التي اطلقتها مجلة بصريانا الادبية .

(في كل مرة، نحاول أن نجد حلاً لمشاكل أبنائنا الكتاب الشباب، ومن تلك المشاكل التي يعاني منها كثيرون، هي مشكلة طباعة الكتاب خاصة اذا علمنا أنه يكلف مبالغ لا يمكن أن يدفعوها للمطابع، لهذا فكرنا بطريقة ممكن ان ندعم فيها مشاريعهم الكتابية من خلال طباعة محدودة لكتبهم، ذلك لأن المطابع ودور النشر لا تطبع أعداداً قليلة من الكتاب، فأقل عدد يمكن أن يطبع فيها ألف نسخة، فيما يريد الشاب أن يطبع مائة نسخة أو أكثر بقليل من كتابه، وهذا ما جعلنا ان نقدم مبادرة طبع الكتب بنسخ محدودة مقابل مبلغ زهيد لتغطية نفقات الأوراق والأحبار ومواد التصميم والتعريش لتكون نسخة الكتاب لا تقل أهمية، من حيث الطباعة، عن تلك التي تطبع في المطابع الكبيرة..).

وجاء في الاعلان بان الكتاب الذي اقصاها ١٠٠ صفحة
 يتم طبع مائة نسخة منه بسعر ٢٠٠ الف دينار عراقي .

انقذوا مسودات المؤلفات لكتاب البصرة من الضياع

بحّت اصواتنا ونحن ننادي بمطبعة للبصرة .

لقد حضرت للمحافظة بعد سقوط النظام بسنتين دار
 نشر ضخمة مدعومة من احدى المرجعيات الدينية
 مقرها بلندن وطلبت منهم ان ينشئوا فرعا لهم في
 البصرة فاجابني كبيرهم (الوضع الامني يمنعنا)
 فاجبتهم كلفوا احدا نيابة عنكم فلم يستجيبوا .

وتعذر علي فهم اصرارهم بالنشاط بانكلترا فيما نحن
 بامس الحاجة لدعمهم للمنشورات .

بعدها اتصلت بجهات وذوات عدة تستطيع ان تساهم
 بنشر الكتب ولم اجد اية استجابة .

مؤخرا شرعت محافظة البصرة باصدار سلسلة من الكتب مشروطة ضمن مبادرة (البصرة تاريخ عريق وثقافة متجددة) وهو جهد يستحق الثناء لكن العناوين التي طبعت قليلة والشروط لتقبل الكتاب مقيدة لان المسودات المقبولة ينبغي ان تختص بالبصرة .

مثل واحد يكفي فالكاتب البصري احسان وفيق السامرائي صاحب كتاب (لوحات من البصرة: عبير التوابل والموانئ البعيدة) لديه اكثر من خمسين مسودة كتاب وتساءل حين زرته وقد تقدم به العمر عن مصير مؤلفاته بعد رحيله معبرا عن قلق شديد.

تمكن الدكتور الشاعر حيدر الكعبي البصري المغترب في امريكا من انقاذ بعض نتاجات الكتاب البصريين الذين غيبتهم النظام السابق او رحلوا بسن مبكرة في كتابه (اعمدة النيران الخضراء).

تفتخر الامم بمبدعيها وربما تحافظ على سطر او توقيع لبيكاسو ورغم ان النت سلاح فتاك ضد ضياع المؤلفات واللوحات فهو لا يكفي .

ان البصرة كنز خفي لألاف النتاجات الادبية والفنية والفكرية لم يتم اكتشافه بعد .

ولا اطلق حكما لتقييم مكانتها بل اشارة لكمياتها .

لا انكر موجة المطبوعات ولكن اغلبها كتب دينية تدعمها جهات متنفذة .

اما غالبية المؤلفات الاخرى خارج هذا الاطار فهي في انتظار المنقذين .

انظر لكم المتراكم من الاطاريح الجامعية في العراق لن تجد منها الا عناوينها فكيف ستحترمنا مراكز البحث الاجنبية وجامعات العالم وهي مودعة في الظلام .

مرة قصدت سوق ابي الخصيب والتقيت مصلح ماكانات خياطة بمحله واتضح انه دكتور بيطري انجز مؤلفين باختصاصه .

وفي مرة سألت دكتورا تقاعد من جامعة البصرة مختصا بالاسماك حول التغيرات بسلوكها بشط العرب فارسل لي مسودة كتابه فحزنت لمثل هذا الجهد الذي يتعذر عليه رؤية النور .

دور النشر التي توسعت بالعراق كالعشب لا تطبع الا لكاتب شهير بعضها تطبع بسعر متواضع اعدادا محدودة مائة كتاب مثلا وهي ليست معنية بمشاركة الكتاب بمعارض دولية او عربية وكثير منها ساهم بنشر كتب لاقلام هابطة وصنع كتابا وهميين .

ان الديمقراطية في العراق سلاح ذو حدين فمن جهة تنفس الكتاب من مقص الرقيب او شجبه للمؤلفات او منعه، ومن جهة اخرى عدد هائل من الكتاب وان لم ينتموا .

البصرة عهد المغول الاليخانيين ج ١

الادارة

اقر المغول بعض النظم الادارية في العصر العباسي الاخير مع تعديلات تناسبهم واعتمدوا في تولي المناصب الادارية على عناصر مغولية وفارسية لهذا نجد غالبية الموظفين الاداريين ومنهم (الصدر) في البصرة كانوا من الفرس وان ظاهرة تعيين الصدور وعزلهم ومطالبتهم بالاموال وتعذيبهم وقتلهم من اهم الخصائص في الادارة الاليخانية ولهذا لم تشهد المدن في عهدهم ومنها البصرة أي استقرار ١ .

خمس وظائف ادارية عهد المغول تم اعتمادها هي الشحنة وتمثل منصب الحاكم العسكري ، و(الصدر) وكانت تطلق على رئيس احدى الدواوين المركزية في الدولة العباسية وفي الزمن الاليخاني اقتصرت على

ادارة المدن وكان صاحبها يتمتع بصلاحيات واسعة
فيشرف على القوات المسلحة وحماية المدن.

تولى وظيفة الصدر في البصرة سراج الدين البجلي سنة
٦٥٦ هـ وقد قتل بعد ادانته بتخريب البصرة واهمال
مصالحها .

طيلة العصر المغولي كانت البصرة تدمج بواسط او
تتفصل عنها .

الوظيفة الادارية الثالثة هي (المشرف) وتاتي اهمية
هذه الوظيفة لان صاحبها يضبط الحسابات والصادرات
والواردات وهي اعلى منزلة من الناظر والصدر وقد
تولى هذه الوظيفة في البصرة ايام الاليخانيين شمس
الدين محمد زرديان سنة ٦٩٤ هـ .

الوظيفة الرابعة هي القضاء اما الخامسة فهي (النقابة)
وهي (موضوعة على صيانة ذوي الانساب الشريفة) .

(١) البصرة في العهد المغولي الاليخاني دراسة
في احوالها السياسية والادارية ... مجموعة
من الباحثين

ماكنة السوس التي انقرضت في البصرة

مراهاقا قبل اكثر من نصف قرن طالعت كتبي المدرسية في ظل سياجها ودخلتها بعد سنوات معصوبا بعدما تحولت مقرا للمخابرات عهد النظام السابق وتجولت حرا في انحاءها وانا اجري تحقيقات صحفية او اعد تقارير امنية بعد ان تحولت مقرا لقيادة الشرطة بعد ٢٠٠٣ .
وتلمع للان في ذاكرتي لوحة نحاسية بارقة كتب عليها بالانكليزية ماكنة السوس .

كان منزلي لا يبعد عنها كثيرا ولان نهر الرباط يحدها جنوبا كنت انا المولع بالصيد امر عليها كل يوم وارى العتالة يعبرون النهر الصغير المتفرع من نهر الرباط على خشبة صلبة وهم يحملون بالات السوس المكبوس الثقيلة على ظهورهم المنحنية ليودعوها في عنابر الدوب الراسية وهم يمسكونها بكلابات بايديهم التي تنتهي للظهر واضعين كتلة قماش على ظهورهم يسندها

شريطان من الجلد تطبقان على صدورهم لتخفيف عبء الوزن .

هؤلاء العمال يتقاضون اجورهم حسب نظام القطعة .

فيما ترسي مهيلات محملة بنبات عرق السوس يوٲى بها من مناطق متفرقة من البصرة والناصرية حيث يجمع البدو تلك العروق التي تتوغل لمترين في الارض . ولكل مهيلة ستة عمال اثنان يعبئون بالشليف وهي قطع جنفاص اربع تخاط معا واربعة ينقلون .

تلك الدوب المثقلة ببالات السوس المكبوس تقصد شط العرب حيث تنتظرها سفن تنقلها الى المصانع البريطانية .

حواي ٢٥ عاملا يديرون الاشغال في الماكنة ومشرفان بريطانيان فقط لهما بيتان داخل المبنى نفسه .

اما العتالة فهم عمالة ينتدبون ولا حقوق تقاعدية لهم .

جوار هذه المكينة كما كان يسميها الاهالي دفن الدكتور جون فان آيس، أو "مستر وانيس"، كما

اعتاد أن يناديه الناس في جنوب العراق. وهو حاصل على الدكتوراه في علم اللاهوت، وجاب عدة بلدان في الخليج وشبه الجزيرة العربية، حتى استقر بولاية البصرة عام ١٩٠٣، مما جعله يتقن العربية بلكنة عربية.

الف د فان آيس كتابا أسماه "أقدم أصدقائي العرب" صدر باللغة الإنجليزية، ليعرّف الغرب بالشرق العربي، لكنه مُنع من نشره في العراق وقتها من قبل وزارة المعارف، قبل أن يترجم لاحقا إلى العربية بأمر من صديقه الباشا نوري السعيد.

وهو من اسس مدرسة "الرجاء العالي" عام ١٩١٢م، والتي كان يسميها الناس بـ"مدرسة الأميركان" وتم بناؤها وسط منطقة العشار.

كان اغلب العمال من منطقة الحكيمية التي تقع الماكنة جوار بيوتها.

وهم يبكرون اليها في السادسة صباحا ويعودون في الثانية ظهرا ولهم ساعة استراحة منتصف النهار للغداء الذين يتناولونه في بيوتهم القريبة.

نادرا ما يتقاعس عامل فان حدث فيستدعي المشرفون البريطانيون رئيس نقابة الميكانيك الكائنة بمنطقة البجاري بالعشار والتي يتراسها ابو عجمي ويعرضون عليهم لون التقصير والاهمال وبهذا ترفد النقابة هذا العامل .

خلافًا لما كان يجري في الشركات النفطية البريطانية العاملة بالبصرة فهناك ان رصدوك متقاعسا يقول لك البريطاني فنش او آوت حيث لا تراجع عن قراره ولا فائدة من الترحم .

ثلاثة مكابس هيدروليكية لعرق السوس تنتج ١٥٠ بالة يوميا وقد سمح المدير للعمال ان يستولوا على العروق الميتة ليستخدموه حطبا .

كنت ارى نبات عرق السوس في طفولتي اينما اتجهت في انهر وترع وبساتين منطقة الحكيمية فقد كان ينمو طبيعيا على الضفاف لكني افتقدته من عقود .

وقد صنفه مختصون على اللائحة الحمراء المهدد بالانقراض لان ملوحة الماء تفتك به .

العرقسوس أو نبات السوس أو السوس المخزني أو عرقسوس مخزني نبات شجري معمر ينبت في

كثير من بقاع العالم مثل سوريا ومصر وآسيا الصغرى وأواسط آسيا وأوروبا. تستخرج من جذور الشجرة مادة العرقسوس، وهي أكثر حلاوة من السكر العادي ويمكن مضغها أو تؤكل كحلويات. وهناك ١٢ نوعا من جذور العرقسوس تختلف في الطعم.

حدثني شاكر كطران بشير من اهالي الحكيمية تولد ١٩٤٢ بانه عمل في المكينة لمدة عام مع عمال اخرين بتقشير القصب فيها ليتم كبسه وتصديره .

وما اثار دهشتي هو ماذا كانت تعمل بريطانيا بمكبوسات القصب ..

يتميز عرق Glycyrrhiza باحتوائه على مادة الغلسر هيزين الأكثر حلاوة بـ ٥٠ مرة من السكر، ويصل ارتفاع هذا النبات، الذي ينتشر في كثير من بقاع العالم، إلى مترين. أما فيما يخص فوائده الصحية، فيعتبر عرق السوس من أكثر أنواع النباتات التي تستخدم على مستوى العالم في الأغراض الطبية. وحسب الموقع الألماني المعتني بالصحة "أبوتيك-أومشاو" فإن عرق السوس يحتوي على حوالي ٤٠٠ من المكونات المختلفة.

مادة الغلسر هيزين ومادة حامض الغلسر هيزين المتوفران بكثرة في عرق السوس يمنعان من تقليل الكورتيزون في الجسم، الذي يقلل من الالتهاب والألم المصاحب والتورم في موقع الإصابة. لكن موقع "إيت سمارتر" الألماني ينصح النساء الحوامل والأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم والمصابين بالسكري أو قصور كلوي بتجنب استهلاك عرق السوس.

وأضاف موقع "إيت سمارتر" أن عرق السوس يتمتع بمزايا خاصة في علاج بعض الحالات المرضية. ويضيف الموقع أن عرق السوس يساهم في شفاء قرحة المعدة ويزيل الشعور بالحرقنة عند حدوثها، كما يعالج السعال الدائم ونزلات البرد ويمنع نمو البكتيريا والفيروسات والفطريات. وهناك دراسات حديثة أثبتت قدرة عرق السوس على شفاء أمراض خطيرة مثل التهاب الكبد A والتهاب الكبد C حسب الموقع ذاته.

قنصل روسيا القيصرية في البصرة ألكسندر أداموف في كتابه (ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها) الصادر في سانت بطرسبورغ عام

١٩١٢، يذكر ان شركة (Zerlendi et Essayie) الأوربية المحلية المشتركة قامت بتصدير جذور السوس في القرن التاسع عشر الى أميركا، حيث تم تصدير ٢٣٣٣٧ رزمة عام ١٩٠٧، و ٢٥٩٣٢ رزمة عام ١٩٠٨، و ٤٨٧٧٨ رزمة عام ١٩٠٩، و ٤٧٤٧٦ رزمة عام ١٩١٠.

وان الحكومة عام ١٩٠٩ اشترعت بزيادة الضريبة المفروضة على تصدير السوس الى الضعف.

صف ابن سينا إن عصارته تنفع في الجروح، وهو يلين قسبة الرئة وينقيها وينفع الرئة والحلق وينقي الصوت ويسكن العطش وينفع في إلتهاب المعدة"، فيما قال ابن البيطار إن نفع ما في نبات (العرقسوس) عصارة أصله؛ وطعم هذه العصارة حلو كحلاوة الأصل، ولذلك صارت تنفع الخشونة الحادثة في المريء والمثانة، وهي تصلح لخشونة قسبة الرئة إذا وضعت تحت اللسان وامتص ماؤها، وإذا شربت أوقفت التهاب المعدة".

اندثرت ماكنة السوس الا من توهج الذاكرة واختفى باعة عصير السوس المنعش الذين كانوا يضعون نقيعه داخل قربة من الجلد تغطي

بالجنفاص المرطب بالماء ، ويطوف السواس
 في الأسواق منغما أصواتا جذابة بالطاسات
 النحاسية الصفراء التي يحملها باليد اليسرى ويسد
 فوهة القربة باليد اليمنى ، مناديا سوس بارد
 سوس طيب .

الفهرست

- ١ | نهر جاسم اخر معركة طاحنة
- ١٢ | منطقة نهر حسن و الكودي البريطاني
- ١٣ | منطقة الحكيمية وتراثها الثري
- ٤ - الروبانات تفتح مصانع البصرة لأول مرة
- ٥ - بصرياتا اول مجلة الكترونية في البصرة
- ٦ | المعبد اليهودي بالبصرة وطقوس السبت
- ٧ | البصرة اكبر مزرعة للالغام
- ١٨ | الشحاذون في البصرة فصيل منظم

- ١٩ الصابئة يحتفلون بعيد الخليفة البرونايا
- ١٠١٠ | عربية الربل في البصرة
- ١١١ | البدوي اقدم الخطاطين في البصرة
- ١١٢ | منطقة كردلان .. عادوا ولم يجدوا بيوتهم
- ١١٣ | ثورة الزنج والاسئلة المحيرة.
- ١١٤ | شط العرب ينتظر سرير الانعاش
- ١١٥ | خليجي ٢٥ بداية العودة لروح البصرة
- ١١٦ | مقبرة الحسن البصري تتعرض للسرقة والتخريب
- ١١٧ | تكية الزبير والطريقة الكسنزانية في التصوف
- ١١٨ | التماثيل في البصرة فقر كمي وتراجع فني
- ١١٩ | تمثال السياب يحترق على كورنيش شط العرب
- ٢٠ | سوق الجمعة والبصرة تحيلهما الجرافات طحين
- ٢١ | مشروع لطباعة الكتب في البصرة
- ٢٢ | انقذوا مسودات المؤلفات لكتاب البصرة
- ٢٣ | البصرة عهد المغول الاليخانيين ج ١
- ٢٤ | ماكنة السوس التي انقرضت في البصرة

